د. عبد الرحمـن بن صـالح العشـماوي

عناقيدُ الضياءِ

شعر

مكتبة العبيكان

obeikandl.com

مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العشماوي، عبدالرحمن

عناقيدُ الضياء ـ الرياض

١٢٢ص؛ ١٤×٢١ سم

ردمك: ٩ ـ ١٤٩ ـ ٤٠ ـ ٩٩٦٠

١ - الشعر العربي ـ السعودية أ ـ العنوان

ديوي ٨١١,٩٥٣١ ٢٢/٥٤٣٣

ردمك: ٩ ـ ١٤٩ ـ ٤٠ ـ ٩٩٦٠ رقم الإيداع: ٢٢/٥٤٣٣

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

ڑ نا ر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

obeikandl.com

obeikandl.com

obeikandl.com

عناقيدُ الضياء

«اللهم صلِّ وسلِّم على نبيك محمدٍ،

صلاةً وسلاماً دائمين ما دام الليل والنهار»

هلَّ الهــلالُ فكيف ضلَّ الســاري؟

وعــلامَ تبــقى حــيــرةُ المحــتــارِ؟

ضـحِك الطريقُ لسـالكيـه، فـقل لمن

يلوي خطاه عن الطريق: حَــذارِ!

وتنفَّس الصـبحُ الوَضـيءُ، فـلا تسلْ

عن فـرحـة الأغـصـانِ والأشـجـار

غنَّتْ بواكـيـرُ الصـبـاحِ فـحـرَّكتْ

شَـجْـوَ الطيـورِ، ولهـفـةَ الأزهار

غنَّتْ فــمَكّةُ وجــهُــهــا مــتــألِّقٌ

أمــلاً، ووجــهُ طغـاتِهـا مــتـواري

الرياض ـ ١٤ / ٤ / ١٤١٣هـ .

هلَّ الهـلالُ، فـلا العـيـونُ تردَّدتْ
فـيـمـا رأتْه ولا العـقـولُ تُمـاري

والجـاهليـةُ قـد بَنَتْ أسـوارها
دون الهُـدى، فـانظرْ إلـى الأسـوارِ

واقـرأْ عليـهـا سـورةَ الفـتح التي
نـزلتْ، ولا تـركنْ إلـى الـكفَّـارِ

أوَمـا ترى البطحـاءَ تفـتحُ قلبَـهـا
فـرحـاً بمقـدمِ سـيِّـدِ الأبرارِ؟

عَطْشَى يلمِّظُهـا الحنينُ، ولم تزلْ
تهـفـو إلى غـيث الهـدى المدرارِ

ماذا ترى الصحراءُ في جُنح الدُّجى؟
هي لا ترى إلا الضـيـاءَ السَّـاري

وترى على طيفِ المسـافـرِ هالةً
بيـضـاءَ، تسـرقُ لهـفـةَ الأنظارِ

وترى عناقيدَ الضياءِ، ولوحةً
خضراءَ، قد عُرضتْ بغيرِ إطارِ

هي لا ترى إلا طلوعَ البدرِ في
غَسَقِ الدُّجى، وسعادةَ الأنصارِ

ما زلتُ أسمعها تصوغُ سؤالها
بعبارةٍ تخلو من التكرارِ

هل يَستطيع الليلُ أن يبقى إذا
ألقى الصباحُ قصيدةَ الأنوارِ؟

ماذا يقول حِراءُ في الزمن الذي
غلبتْ عليه شطارةُ الشُّطَّارِ؟

ماذا يقول لِلاَتِهم ومناتِهم؟
ماذا يقول لطُغْمةِ الكفَّارِ؟

ماذا يقول ولم يزل متحفِّزًا
متطلِّعاً لخبيئةِ الأقدارِ؟

طِبْ يا حــراءُ، فلِلْيــتــيم حِكايةٌ
نُسِــجتْ، ومنك بدايةُ المشــوارِ

أوَ مــا تراه يجيءُ نحــوك عــابدًا
مــتــبــتِّــلاً للواحــدِ القــهَّــارِ؟

أوَ ما ترى في الليل فيضَ دموعِه؟
أوَ مــا ترى نجــواه بالأســحــارِ؟

أسَمِعتَ شيئًا يا حراءُ عن الفتى؟
أقــرأتَ عنه دفــاترَ الأخــيــارِ؟

طِبْ يا حــراءُ، فــأنتَ أوَّلُ بقــعــةٍ
في الأرضِ، سوف تفيضُ بالأسرارِ

طِبْ يا حراءُ، فأنت شاطئُ مركبٍ
مــا زال يرسمُ لوحــةَ الإبحــارِ

ماجَتْ بحارُ الكفرِ حين جرى على
أمــواجِــهــا الرَّعْناءِ في إصــرارِ

obeikandl.com

وتســـاءل الكفَّـــارُ حين بدتْ لهم

في ظُلَمةِ الأهواءِ شمعةُ ساري:

مَنْ ذلك الآتي يمدُّ لِلَيْلِنا

قبسًا سيكشف عن خبايا الدارِ؟

مَنْ ذلك الآتي يزلزلُ ملكَنا

ويرى عبيدَ القومِ كالأحرارِ؟!

ما بالُه يتلو كلاماً ساحرًا

يُغري،ويُلقي خطبةَ استنفارِ؟!

ما بالُه يقسو على أصنامنا

باللوم، بالتسفيه، بالإنكارِ؟!

هذا محمدُ يا قريش، كأنَّكم

لم تعرفوه بعفَّةٍ ووقارِ!!

هذا الأمينُ، أتجهلون نقاءَه

وصفاءَه، ووفاءَه للجارِ؟!

هذا الصَّـدوقُ تطهَّـرتْ أعـمـاقُـه

فـــأتى ليـــرفـــعَكم عن الأقـــذارِ

طبْ يا حـراءُ، فـأنت أوَّلُ سـاحـةٍ

سَـتَلِينُ فـيـهـا قـسـوةُ الأحـجـارِ

ســتــرى توهُّجَ لحظةِ الوحي الذي

سـيـفـيضُ بالتـبـشـيـرِ والإنذارِ

«اقـرأْ»، ألم تسـمعْ أمينَ الوحي إذْ

نادى الرسولَ، فقال: لستُ بقاري؟

«اقـرأْ»، فـديتُكَ يا مـحـمـدُ عندما

واجـهتَ هذا الأمـرَ باسـتـفـسـارِ

وفـديتُ صـوتَك عندمـا ردّدْتَهـا

آياً من القـــرآنِ باسمِ البـــاري

وفـديتُ صـوتَك خـائفـاً مـتـهـدِّجـاً

تدعـو خـديجـةَ: أسـرعي بدِثارِ

obeikandi.com

وفـديتُ صـوتَك ناطقـاً بالحقِّ لم

يمنعْك مـــا لاقـــيتَ من إنكارِ

وفديتُ زهدَك في مباهجِ عيشِهم

وخلـوَّ قلـبِك مـن هـوى الـدينـارِ

يا سـيِّـدَ الأبرارِ حُـبُّك دوحـةٌ

في خـاطري صـدَّاحـةُ الأطيـارِ

والشـوقُ، مـا هذا بشـوقٍ، إنه

في قلبيَ الولهـانِ جَـذْوةُ نارِ!!

حـاولتُ إعطاءَ المشـاعـرِ صـورةً

فـتهـيَّـبَتْ من وصـفِهـا أشعـاري

مـاذا يقـول الشـعـرُ عن بدر الدُّجَى

لـمَّـا يُضيءُ مـجـالسَ السُّـمَّـارِ؟!

obeikandl.com

يا سـيِّـدَ الأبرارِ، أمـتُك التي
حـرَّرتَهـا من قـبـضـةِ الأشـرارِ

وغـسلتَ مِن دَرَن الرذيلةِ ثوبَهـا
وصـرفتَ عنهـا قـسـوةَ الإعـصـارِ

ورفـعتَ بالقـرآنِ قَـدْرَ رجـالِهـا
وسـقـيـتَـهـا بالحبِّ والإيثـارِ

يا سـيّـدَ الأبرارِ، أمـتُك الْتـوَتْ
في عـصـرِنا ومَـضَتْ مع التـيَّـارِ!

شـربتْ كـؤوسَ الذلِّ حين تعلَّقتْ
بثـقـافـةٍ مـسـمـومـةِ الأفكارِ!

إني أراهـا وهـي تسـحبُ ثوبَهـا
مـخـدوعـةً في قَـبْـضـةِ السِّـمـسـارِ

إني أراهـا تسـتطيبُ خـضـوعَـهـا
وتلينُ للـرُّهـبـانِ والأحـبـارِ

إني أرى فـيـهـا مـلامحَ خُطَّةٍ

للمـعـتـدين، غـريبـةِ الأطوارِ

إني أرى بِدَعَ الموالد أصـبـحتْ

داءً يهـدِّدُ منهجَ الأخـيـارِ

وأرى القِبَابَ على القبورِ تطاولتْ

تُغري العيونَ بفنِّها المِعماري

يتـبـرَّكـونَ بهـا تبـرُّكَ جاهلٍ

أعمى البصيرةِ، فاقدَ الإبصارِ

فِـرَقٌ مـضلِّلةٌ تجـسِّـدُ حـبَّـهـا

للمـصطفى بالشَّطْحِ والمزمـارِ

أنا لستُ أعرفُ كيف يجمعُ عاقلٌ

بين امـتـداحِ نبـيِّنا، و«الطّارِ»؟!

كَـبُـرتْ دوائرُ حـزنِنا وتعـاظَمَتْ

في عـالَمٍ أضـحى بغـيـر قـرارِ

إني أقــولُ لمن يخــادعُ نفــسَــه
ويعـــــيشُ تحت سنابِك الأوزارِ:

سَلْ أيُّها المخـدوعُ طَيْـبَـةَ عندما
بلغت مــداها ناقــةُ المختــارِ

سَلْ صــوتَها لـمَّـا تعـالى هاتفـاً
وشـدا بألفِ قـصيـدةِ استـبشـارِ

سَلْ عن حَنينِ الجذعِ في محـرابهِ
وعن الحصى في لحظةِ استغفارِ!

سَلْ صُحـبـةَ الصـدِّيقِ وهو أنيسُه
في دربه ورفـيــقُــه في الغــارِ

سَلْ حمـزةَ الأسدَ الهصورَ، فعنده
خــبــرٌ عن الجنَّاتِ والأنهــارِ!

سَلْ وجـهَ حَنْظَلَةَ الغسـيلِ، فـربما
أفــضى إليك الوجــهُ بالأســرارِ

سَلْ مُصْعَباً لمَّا تقاصرَ ثوبُه

عن جسمِه ومضى بنصف إزارِ!

سَلْ في رياضِ الجنةِ ابنَ رَواحةٍ

واسألْ جناحَيْ جعفرِ الطيَّارِ!

سَلْ كلَّ مَنْ رفعوا شعارَ عقيدةٍ

وبها اغتنوا عن رفعِ كلِّ شِعَارِ

سلهم عن الحبِّ الصحيحِ ووصفِه

فلسوف تسمعُ صادقَ الأخبارِ

حُبُّ الرَّسولِ تمسُّكٌ بشريعةٍ

غَرّاءَ في الإعلانِ والإسرارِ

حُبُّ الرَّسولِ تعلُّقٌ بصفاته

وتخلُّقٌ بخلائقِ الأطهارِ

حُبُّ الرسولِ حقيقةٌ يحيا بها

قلبُ التقيِّ، عميقةُ الآثارِ

إحـيـاءُ سنتِـه إقـامـةُ شـرعِـه

فـي الأرض، دَفْـعُ الشكِّ بالإقـرارِ

إحـيـاءُ سنتـهِ، حـقـيـقـةُ حـبِّـه

في القلبِ، في الكلماتِ، في الأفكارِ

يا سـيِّـدَ الأبرارِ حـبُّكَ في دمي

نَهْـرٌ على أرض الصَّـبـابةِ جـاري

يا مَنْ تركتَ لنا المحـجَّـةَ، نَبْـعُـهـا

نَبْعُ اليـقين، وليلُهـا كنهـارِ

سُـحُبٌ من الإيمان تُنْعِشُ أرضَنا

بالـغـيـث حين تَخَلَّفِ الأمطارِ

لك يا نبيَّ اللهِ في أعـمـاقِنا

قِـمَمٌ من الإجـلالِ والإكـبـارِ

عَـهْـدٌ علينا أن نصـونَ عـقـولَنا
عن وهمِ مـبـتـدعٍ وظَنٍّ مُـمَـاري

علَّمـــتَنا مـــعنى الولاءِ لـربنا
والصـــبـــرَ عند تزاحُمِ الأخطارِ

ورسَـمْتَ للتـوحـيـدِ أكـملَ صـورةٍ
نَفَـضَتْ عن الأذهانِ كلَّ غُـبـارِ

فـــرجـــاؤنا ودعـــاؤنا ويقـــينُنا
وولاؤنا لـلواحـــدِ القـــهَّـــارِ

اعتــراف

تقــولين: إني لا أُقــرُّ بأخطائي
ومَنْ ذا الذي في الناس ليس بخطَّاءِ؟

خُلِقْتُ، وأعدائي الحياةُ التي بها
نُغَــرُّ، وإبليسُ اللعينُ، وأهوائي

أسـيرُ على دربي وأَلْفُ غـوايةٍ
على جانبَيْ دربي تحاولُ إغوائي

صراعي مع النفس اللَّجوجِ حقيقةٌ
أعيشُ بها ما بين شدٍّ وإرخاءِ

ولستُ مَلاكاً لا يُسيءُ، وإنما
خُلِقْتُ من الطينِ المصلصَلِ والماءِ

أذكِّر نفسي ـ حين تنسى ـ بربِّها
وفي ذكرِ ربي ما يزولُ به دائي

الرياض ـ الازهار ٢٢ / ٩ / ١٤١٣هـ .

obeikandl.com

من هنا يبدأ الطريق

سـابقِ الريحَ يا جـواد الصّـبـاحِ
ودعي الطعنَ يا بقـايا الرمـاحِ

واركضي يا قصيدتي في عـروقي
وتجلَّيْ خـيـالَ سِـحْـرٍ مـبـاحِ

وامضِ بي يا شـراعَ صبـري فـإني
أحسب البـحـرَ يستطيبُ كـفـاحي

واجـعلِ الصـمتَ لوحـةً يا خـيـالي
واجـعلِ النجمَ مـوطئـاً يا جناحي

وأَقِمْ أيهـا الزمـانُ قليـلاً
تحت أفـيـاءِ فـرحـتي وانشـراحي

فـلـعـلـي أمـدُّ لحـظـةَ أُنسـي
وأُري حـاسـدي مـدى أفـراحي

أنا في دربيَ الطويلِ، حصاني
عربيٌّ يهدُّ عزم الرياحِ

كلَّ يوم أرى كتاباً عناءٍ
وقداحاً تُدار إثْرَ قداحِ

راحلٌ يعزفُ الصباحُ غُدُوِّي
ويغنِّي المساءُ لحنَ رَواحي

ويرى الفجرُ مِشْعَلَ الحبِّ في كفّـ
ـي، فيُغضي من طرفِه اللمّاحِ

ينكُثُ الليلُ غزلَه ويراني
ثابتَ العزمِ ماضياً في طِماحي

ويُريني جبالَ دربي سهولاً
ويُريني حقائقَ الأشباحِ

يا صباحاً جرى ينابيعَ نورٍ
وتدلَّى ثمارَ حقٍّ صُراحِ

فيكَ ما لم أجدّه في جبهة الشمـ

ـس، وما لم أجدّه في المصباحِ

فيكَ شيءٌ كأنَّه ليس شيئاً

وأنا منه في ربوعٍ فساحِ

أَمِنَ السحب أم من الأرض آتٍ ؟

هو آتٍ من كلِّ تلك النواحي

هو غُصْنٌ مِن نَبْتَةٍ لم تنلْها

كفُّ ساقٍ ولا يدا فلاَّحِ

من هنا يبدأُ الطريقُ امتداداً

وهنا ينتهي أنينُ البطاحِ

وهنا تَنْفُضُ البقاعُ يديها

من بقايا الكؤوسِ والأقداحِ

وهنا ينتهي إلى عمَّارٍ

صوتُ بُشْرَى ويسعدُ ابنُ رباحِ

(بعـثـةٌ) للهـدى، فـوجـهُ حـراءٍ
يتـــجلَّى نورًا على كلِّ ســـاحِ

(دعـــوةٌ)، يا ربوعَ مكةَ تيـــهي
وابدئي رحلةَ الهُـــدى والكفـــاحِ

(هـجـــرةٌ)، يا رياحُ هُبِّي رُخَـــاءً
واهتـــفي يا بحـــارُ للمـــلأَحِ

«ثانيَ اثنينِ»، يا خـيـولَ قـريشٍ
هل سيُجدي فيكنَّ كَبْحُ الجماحِ

«ثانيَ اثنينِ»، والعـــدوُّ قـــريبٌ
وحـفـيفُ الأشـجـارِ صـوتُ نُواحِ

«ثانيَ اثنينِ»، والإلهُ مُـــجـــيبٌ
وحـمى مُـصطفـاه غـيـرُ مـبـاحِ

«ثانيَ اثنينِ»، أيُّهـا الغـارُ بُشْـرى
صِـرْتَ رمـزًا على طريقِ الفـلاحِ

هذه (طيبةٌ) فشوقُ فؤادي
مستفيضٌ، وطرفُ ذكرايَ صاحِ

هذه (طيبةٌ) سطورُ كتابٍ
لم ينلْها تَلاعُبُ الشُّرَّاحِ

وَقَفُوا دون فهمِها، وأراقوا
حبرَهم خشيةً من الإفصاحِ

أرني مسجدَ الرسولِ وقفْ بي
عند محرابهِ وقوفَ ارتياحِ

عنده «ترْعَةٌ» من الخُلْدِ فيها
منهلٌ للقلوب جِدٌّ مُتاحِ

يا رسولَ الهدى وأزهرَ روضٌ
واحتواني بعطرهِ الفوَّاحِ

وتراءتْ لناظري قطراتُ الطَّـ
ـلِّ تنسابُ في عروقِ الأقاحِ

وتلاشى المدى أمـــام قُـــبـــاءٍ
وتجلّـتْ كـــــــــوامـنُ الأرواحِ

يا رســولَ الهـدى وكـفكفْتُ دمـعي
وابتلعتُ الأحزانَ خَوفَ افتضاحي

أمــتي ـ لو رأيتَ ـ شَـذَّتْ خطاها
عن طريقٍ رسَـمْـتَـه للصّـلاحِ

أمــتي أصــبــحت تجــرُّ خطاها
في طريقِ الحـــلاَّج والقـــدَّاحِ!

لو رأيتَ الرجــالَ صــاروا وقــوفـاً
عنـد بـابِ الأوهـام كـــــالألـواحِ!

لو رأيتَ النســاءَ صِــرنَ ضـحــايا
لأبـاطـيـل مـلـحـــــــدٍ وإبـاحـي

يـا رســولَ الهــدى، نداءَ اتبــاعٍ
واشـــتـــيـــاقٍ ولهـــفـــةٍ وبواحِ

لا نداءَ اســـتـــغـــاثةٍ ورجـــاءٍ
كـيف أرجـوك دون ربِّ السّـمـاحِ؟!

أنتَ علّمـــتْنا صـــفـــاءَ يقينٍ
وابتـعـادًا عن منطقِ الأشـبـاحِ

يا رسـولَ الهـدى، ولَمْلَمْتُ شـعـري
خَـجَـلاً منك، واحـتـملْتُ جـراحي!

وفـتـحتُ الأقـفـالَ بعـد زمـانٍ
صَـدِئتْ فـيـه سِنَّةُ المفـتـاحِ

هذه طيـبـةٌ؛ ينابيعُ خـيـرٍ
وشـفـاءٍ لحـسـرة المُلْتَـاحِ

هذه طيـبـةٌ؛ سـحـائبُ غَـيْثٍ
وتـرانـيـمُ بـلـبـلٍ صـدّاحِ

ها هنا تبـسُط القـوافي يديهـا
فـاحـفظي مـا كـتـبتُ يا ألواحي

وقفةٌ على مشارف مكة المكرمة

بعد أعمال الشغب في موسم الحج

يا جنى اللَّوزِ فَـوْقَ خُـضْـرِ الـروابي
يا قــشــورًا مــسكونةً باللُّبــابِ

يا جــبــالَ السَّــراةِ صــارتْ مكاناً
لعناقِ الأزهار تحت الضــبــابِ

يا حنينَ الرعــودِ، يُفـضـي بشــوقٍ
في فـؤادِ الســحــابِ نَحْـوَ التـرابِ

يا روابي الزيتــونِ ألقــيتُ فــيــهــا
عِبْءَ مـــا نالني من الأتعـــابِ

ســافَــرَتْ بيْ إليكِ نفسٌ، لديهــا
أملٌ بعــد نأيهــا في اقــتــرابِ

الرياض ـ ٢٠ / ٣ / ١٤٠٩هـ .

وتراءتْ سعادتي فيكِ، حتى
خِلْتُ أني فصَّلْتُ منها ثيابي

ودَنَتْ ليلةٌ تكوَّنَ فيها
من جراحِ الفؤادِ مثلُ «الجَوابي»

ليلةٌ حَوْقَلَ الزمانُ عليها
أسفاً، وانثنى صريعَ اكتئابِ!

ليلةٌ والظلامُ يشرب فيها
مِثْلَهُ من مناقعِ الإرهابِ

يا إلهي، أينَ العقولُ؟ وماذا
صنع البغيُ في أعزِّ الرِّحابِ؟

مكةُ الخيرِ للأمانِ، فماذا
يبتغي المعتدي بهذا التصابي؟

ودعاني صوتٌ كأنَّ المآسي
أفرغتْ فيه حسرتي وعذابي

قـــال لـي والدمـــوعُ تُنْبِئُ عنه
وبه من جــراحــه مــثلُ مــا بي:

أيهـــا الشـــاعـــرُ الذي يتــغنَّى
بـأمــانيــه في الدروبِ الصِّعــابِ

أيـن تـغـــــــدو؟ وأيُّ دربٍ تـراءَى
لـك في صــدره خـداعُ الســرابِ؟

أنت فـي مـوطنِ الصَّـفـاءِ، فـمـاذا
عكَّر الصَّــفْــوَ يا وَضِيءَ الإهـابِ؟

أيُّهــا الســائلُ الذي اجـتــاح قلبي
بســؤالٍ يتــيــه فــيــه جــوابي

أنـا والليلُ والسُّــهــادُ التــقــينا
وسَــهِــرنا على رنينِ انتــحــابِ

لا تسلْني عن حــسـرةٍ في فـؤادي
وجــراحٍ مــفــتــوحــةِ الأبوابِ

لا تسلّني عن زمـــرةٍ لا تُبـــالي
أنْ تســـــــاوي الرؤوسَ بالأذنابِ

يا دعـــاةَ الإرهابِ لسنا جُـــفـــاةً
ـ لو وعـيـتم ـ ولا دعـاةَ خـرابِ

نحن من أمـــةٍ تســيـــرُ على الحـ
ـقِّ، وتمضي إلى العُـلا بحـســابِ

وابنُ عبدِ الوهَّابِ ما قال فُحْشَاً
أو تجـــافى عن سنةٍ وكـــتـــابِ

جـــاء يدعـــو إلى صـــفـــاءِ قلوبٍ
واتجـــــاهٍ للـواحـــــدِ الوهَّابِ

وبَنَتْ حـــولَه يدُ ابنِ ســـعـــودٍ
حـائطاً من حـمـايةٍ واحـتـسـابِ

فـمـضى السـيفُ ناصـرًا ليَـراعٍ
وشـدا الروضُ قـصَّـةَ الإخـصـابِ

يا دعـــــاةَ الإرهابِ كلُّ قُـــــوانا

تتـــــلاشى أمـــــام خَلْقِ الذُّبابِ

فلمـــــاذا نُصِـــــرُّ أن نتـــــلاقى

في حمى البيتِ بالوجوه الغِضَابِ؟

قـــد قـــرأنا وجـــوهَكم وعـــرفنا

مـا كـتـمـتم من سيـئّـاتِ الرِّغـابِ

وحَـــبَـــانا التـــاريخُ عنكم بيـــاناً

عـــربيّـــاً مـــفـــصَّلَ الأبوابِ

أتريدون أن تعـــيـــــدوا إلينا

ذكـــرياتِ المُعِـــزِّ في الإرهابِ؟

أتريدون أن تعـــيـــــدوا إلينا

طـرفـــــاً من حكايةِ الكذَّابِ؟

أتريدون أن تقـــيـــمـــوا علينا

قـــرمطيـــاً مـــحَـــدَّدَ الأنيـــابِ؟

obeikandl.com

أهو العــدلُ تطمــحــون إليــه؟
أيُّ عــدلٍ يُـرْجَى من الأوشــابِ؟!

لا يقــرُّ الرحــمنُ هذا التَّــجــافي
فلمن تُخـضـعـون حُـمْـرَ الرِّقـابِ؟

ولمن هذه الشــعــاراتُ، صــارت
رمــزَ بغيٍ وقــسـوةٍ واحــتــرابِ؟

يا دعــاةَ الإرهاب، فــينا سـمــومٌ
عن خــلافٍ وفُــرقــةٍ واضطرابِ

غــــيــــرَ أنَّـا إذا تحــــرَّك باغٍ
ورمى نحــــونا رؤوسَ الحِــــرابِ

وأتـانـا بســــــيِّئ الـفـكرِ يـطـوي
في مـدى سُـوئه عـقـولَ الشـبـابِ

عندها نجــعلُ الذِّئابَ شِــيــاهاً
ونذيقُ الشِّــيــــاهَ لحمَ الذئابِ!

نجــعلُ الليلَ بالبطولاتِ فــجــرًا

ونذيقُ النجـــومَ طعمَ التـــرابِ

أيهــا المدَّعــون فــينا صــلاحــاً

أوَمــا ترهبــون جــورَ العــقــابِ؟

بيننا من شـــريعـــة الله حَـــبْلٌ

فلمـــاذا نمدّ حـــبل ارتيـــابِ؟

بيننا بلبلُ المحـــبـــة يشـــدو

فلمـــاذا نهــوى نعــيقَ الغــرابِ؟

حــولنا ألفُ مــعــتــدٍ، فلمــاذا

أمنح المعــتــدين مــفــتــاحَ بابي؟

ديننا لا يقـــرُّ ظلمــاً وبغــيــاً

وجــفــاءً للأهل والأصـــحـــابِ

ديننا منبعٌ لكلِّ صـــــفـــاءٍ

وطـريـقٌ رَحْـبٌ لـكلِّ صـــــوابِ

obeikandl.com

هل رأيتم على مـــدى مـــا رأيتم

ذا وفـــاءٍ يسطو على الأحـــبـــابِ؟

أيهـــا الراكـــضـــون في ألفِ دربٍ

ليس فـــيـــهـــا إلا نبـــاحُ كـــلابِ!

يـرفـعُ اللـهُ شـــــــأنَ كلِّ تـقـيٍّ

ويســـــوقُ الدَّمـــــارَ للمـــــرتابِ

obeikandl.com

ابتهال

أُزَحْزِحُ هذا الليلَ عن صدريَ الرَّحْبِ
إذا قلتُ في جُنح الظلامِ: أَيَا رَبِّي

إلهي، وتنزاحُ الهمومُ، وينجلي
ليَ الكونُ محمولاً على راحة الحبِّ

إلهي، وتمتدُّ الرؤى البيضُ في مدى
خيالي، ويجري الصَّفْوُ نَهْرًا إلى قلبي

إلهي، وتخضرُّ البساتينُ، ترتوي
من النَّبْعِ، والواحاتُ تهتزُّ بالخصبِ

إلهي، وترتادُ السحائبُ خاطري
بغيثٍ من التقوى تُزيحُ به كَرْبي

إلهي، ويخضرُّ اليقينُ، وتزدهي
عناقيدُ أحلامي على جَانِبَيْ دربي

وأصـعـدُ فـي آفـاقِ حـبِّي لخـالـقي

قـريباً على بعـدٍ، بعيـدًا على قُـرْبِ

إلهي، وتدعـــوني أزاهيـــرُ توبتي

إلى كنَفِ المولى ليـغـفـرَ لي ذنبي

إلهي، فـلا جـورُ الطّغـاةِ يُخـيـفُني

ولا مـالُهم يُغري، ولا جـاهُهم يُصبي

لجـأْتُ إلى الـرحـمنِ قلبـاً وقـالبـاً

فـأغنيتُ وجداني عن الشرقِ والغَرْبِ

حُدَاءٌ في موكب الهجرة

تَسري، فيرتاحُ الظلامُ إلى السُّرى
ويَفِرُّ من أَجفانِ أنجمِه الكرى

ويفيضُ وجهُهُ هلالهِ بسعادةٍ
فيصيرُ حين يراك بدرًا نيِّرا

ويراك مصدرَ ما صَفا من نوره
أَعْظِمْ بنورٍ كنتَ فيه المصدرا!

تسري، فيلتهمُ الطريقُ خُطاكَ في
شوقٍ، ويضحكُ تحت نعليك الثَّرى

يُلقي إليك الرملُ ألفَ تحيةٍ
ولو استطاعَ لصار حقلاً أخضرا

الرياض ـ ٢٠ / ١٢ / ١٤١٣هـ .

obeikandl.com

ولو استطاع لصارَ تِبْرًا صافياً

أو صار بين يديك مسكاً أَذْفَرا

تسري، فيهتفُ كلُّ نجمٍ لا معٍ

ويصيرُ أعسَرُ ما تواجه أَيْسَرا

ونواعسُ الكُثْبَانِ تفرُك عينَها

مبهورةً، ولمثلها أنْ يُبْهَرا!

والغارُ يصبح واحةً من فرحةٍ

لمَّا يرى في الليل وجهَك مُسْفِرا

ما ضمَّك الغارُ المحبُّ، وإنما

ضمَّ الندى والغيثَ حتى أزهرا

ضمَّ النبوَّةَ منبعاً يجري على

أرض الكرامةِ والأمانةِ كوثرا

ضمَّ الحقيقةَ بعدما أظهرتَها

للعالَمِين، فما أجلَّ المظهرا!

تســري، فــيــورقُ كلُّ غــصنٍ ذابلٍ
ويصـيـرُ من بعـد الجفافِ الأنْضَرا

ويُدِرُّ ضَــرْعُ الشــاةِ وهـي هزيلةٌ
لبناً ألذَّ لشــاربيــه وأَوْفَــرا

يا راكــبًــا، والليلُ يعلُك صــمــتَــه
والكُفْرُ يكتبُ للخـيـانة مَحْضَـرا

وعلى الفِـراش جَنَاحُ جـبـريلَ الذي
ألقى إليك الوَحْيَ غَـضّــاً مــزهرا

أسـرَجْتَ خيلَ الحقِّ في غَسَقِ الدُّجَى
وخرجتَ والتاريخُ يُبصرُ ما جرى

ومَــررْتَ من بين الرجــالِ، كــأنهم
خُـشُبٌ، وسلَّمْتَ الأمــانةَ حَـيْـدَرَا

أُحْثُ التــرابَ على الرؤوسِ ولا تخفْ
فـعـيـونُ مَنْ رصدوا طريقَك لا ترى

هم أتقنوا مكرًا، ولكن مـــا دروا

عن مكر من خلق الوجـودَ وقـدَّرا

يا مـقـبـلاً والمسـرجـون هَواهُمُـوا

يتلفَّـــتـــون إلى الوراءِ تَذَمُّـــرا

أبصـــرتَ نورَ الحقِّ بالقلبِ الذي

أضـحى نقـيّـاً مِنْ هواه مطهَّـرا

غَسَلَتْه في الطِّسْتِ الكريمِ ملائكٌ

حـتى غـدا أصـفى وأنقى جـوهرا

ورحلْتَ نحـو الفـجـر، والليلُ الذي

خلَّفْتَ أمـسى بالضـلالةِ مُـقـفِـرا

ودَّعْتَ مكةَ والفـــؤادُ يحـــبُّـــهـــا

وتركتَ فـيـهـا الكفـر يلعب مَـيْـسِـرَا

وتركتَ ليلَ الشـرك يأكلُ بعـضُـه

بعـضـاً، وقـد بَرِمَتْ به أمُّ القـرى

وحَمَلْتَ فجرَك نحو طيبةَ ضاحكاً
متألِّقاً متهلِّلاً مستبشرا

تسري فيهتف من قُباءٍ هاتفٌ
شَغَفاً، ويلقاك العقيقُ مكبِّرا!

هذي ثَنِيَّاتُ الوداعِ تألَّقتْ
لمّا رأتْ ليلَ المدينةِ مُقمِرا

وتطيرُ بالأنصار فرحتُها، وقد
نادى المنادي بالقدومِ وبشَّرا

ويجيءُ سلمانُ المحبُّ، وقد روى
لك وجهُه الحبَّ الكبيرَ وصوَّرا

سلمانُ فارسَ فرَّ من نيرانها
وأبى السجودَ لها وعافَ المنكرا

لمَّا رآك رأى السعادةَ كلَّها
قد أقبلتْ، ورأى الشقاءَ المُدْبِرا

يا قـائدَ القَـصْـوَاءِ دَعْـهـا، إنّهـا
مـأمـورةٌ، فـاعـجبْ لهـا أنْ تُؤْمَـرا!

دَعْـهـا تَسـر فلسـوف تُلقي رَحْلَهـا
في مـوضعٍ سـيكون ـ بَعْـدُ ـ المِنْبَـرا

ولسـوف يغـدو بعـد ذلك روضـةً
من جنّةِ الفـردوسِ يقـصِـدُها الورى

يا راكبَ القَـصْـوَاءِ قـولُك صـادقٌ
تمحـو به قـولَ الطُّغـاةِ المفـتـرى

ها أنتَ تسـري، والجـبـالُ تَواضُعٌ
والبـيـدُ تحت خُطاكَ تصـبحُ بَيْـدَرا

تُطوى لك الأيامُ حـتى أصـبـحتْ
أعـوامُـهـا في ظلِّ عـزمِك أَشْـهُـرا

لـمَّـا سـريتَ، رسـمْتَ دربَك واضـحاً
وجعلتَ صِدْقَك في الحوالك مِجْهَرا

خلَّفْتَ أربابَ الضــلالِ، عـيــونُهم
تـأبـى إلـى نـور الهـــدى أنْ تـنـظُـرا

عـرضـوا عليك المالَ، ضلَّ رشـيـدُهم
لم يَدْرِ، «أنَّ الصَّيْدَ في جَوْفِ الفَرَا»

عـرضــوا عليك الملكَ، لم تـنـظر إلى
مُلْكٍ يظلُّ أمــام دينِك أصــغــرا

لو أنَّ شـمـسـاً في يمينك أَشْـمَـسْتَ
أو أنَّ بـدْرَاً فـي شـــمـــالِك أَبْـدَرا

لمضـيتَ فـي دربِ الرسـالةِ حـامـلاً
نـورَ النبـــوَّةِ منذرًا ومـــبـــشِّـــرا

لا يسـتـوي مَنْ سـار نحـوَ مـرادهِ
قُـدُمـاً، ومَن يمشـي إليـه القَـهْـقـرى

تســـري، فـــيـــحلف كلُّ رِيْعٍ أنَّ مَنْ
وافـــــاه نورٌ في الحـــــوالكِ نَوَّرا!

تسري، فيسري المجدُ خلفكَ راكضاً
وتُتـابع الأحـلامُ خَطْوَك حُسَّـرا!

يَهـفـو الطَّموحُ إلى الذُّرى لينالَها
وأراكَ، تهـفـو كي تقـاربَك الذُّرَى!

يُرضي انتـصـارُك كلَّ قلبٍ مـؤمنٍ
ويُغـيض شـانئَك العنيـدَ الأبتـرا

فتطولُ أعـمـارُ الدعـاةِ إلى الهـدى
وتصيـرُ أعـمـارُ الطُّغـاةِ الأقصـرا

أنشـأتَ مـدرسـةَ النبـوَّةِ، فـانبـرتْ
للجـهل تهـزِمُ فكرَه المتـحـجِّـرا

فـلأنتَ قـدوتُنا بنيتَ لنا الهـدى
صـرحاً منيعـاً حين تنفصم العُـرَى

علَّمتَنا الصبرَ الجميلَ على الأذى

فالعَجْزُ كلُّ العَجْزِ ألا نصبرا

علَّمتنا معنى الثباتِ وإنْ طغى

طاغٍ، وإنْ باعَ المبادئَ واشترى

يا راكبَ القَصْوَاءِ ما الْتَفَتَ المدى

إلا إليك مبجِّلاً ومقدِّرا

ورأى على قممِ الهدى طيفين، لم

يتردَّدا يوماً، ولم يتأخَّرَا

سَرَيا على اسم الله في جُنْح الدُّجى

سَرَيا وعينُ الله تَكْلأُ مَنْ سرى

يتناجيانِ، فلو وعى نجواهما

حَجَرٌ، لغيَّر طَبْعَه وتفطَّرا

obeikandi.com

والغـــارُ منبـــهـــرٌ ، فلو كـــانت له

شَـفَـةٌ مـعـبِّـرةٌ لقـال وأكـثـرا!

هذي تبـاشـيـرُ الصـبـاحِ وهجـرةٌ

عُظْمَى، ويَنبـوعُ اليـقينِ تفـجَّـرَا

أوَ مَـــا ترى التـــاريخَ سلَّ يَراعَـــه

والكون ـ كلّ الكون ـ أصبح دفترا؟!

أوَ مـا تـراه يُصـيخ مُـرْهَفَ سـمـعِـه

وقد اعتراه من المهابة ما اعترى؟!

يا راكبَ القَصْواءِ، وجـهُ قصيـدتي

طَلْقٌ، وشعري ما استرابَ ولا امْتَرى

تسـري فـتـهطلُ غَـيْـمَـةُ الأوزان في

أُذُنِ المدى شـعـرًا بحـبِّك أمطرا

obeikandl.com

ويظلُّ يجـري سـيلُه مـتـدفـقـاً
من قـمّـةِ النجـوى إليَّ تحـدَّرا

شربتْ حـروفي منه فانطفـأ الظما
وغـدتْ على تصـويرِ حـبـي أقـدرا

أخرجْتُه من كهفِ صمتي فاعتلى
ظهـرَ البـلاغـةِ والبـيـانِ مـصـوِّرا

لكنه يبـقـى أمـامك عـاجـزًا
مـهـمـا زكـا لفظاً، ومـهـمـا عـبَّـرا

مـاذا أقـول إذا كـتـبتُ مـدائحي؟
إني أراك من المدائح أكـبـرا!

سـأقـول مـا يُرضي عـقـيدتَك التي
أجـرَيْتَ منهـا في المشـاعـر أَنْهُـرَا

فـلأنتَ عَـبْـدُ الله، أنتَ رسـولُه
يُرضـيـك أنْ تُدْعَى بذاك وتُذكَـرا

هذي القصائد

احـملْ بقـايا مـا كـتـبـ ـتَ على سـواعدِ ذكـرياتكْ
وانقشْ حـروفَك في جَبـيـ ـنِ الصَّبرِ، بالغْ في أَنَاتِكْ
لِمَ تتـــركُ الأحـــزانَ تمـ ـتصُّ الندى من زَهْرِ ذاتِكْ؟!
مـا أنتَ نجمٌ في السـمـا ءِ ولا الثـــريَّا من بَنـاتِكْ
أنتَ المشـــاعـــرُ كلُّهـــا والشـعـــرُ راوٍ من رواتِكْ!
هذي القـصـائدُ لافـتـا .. تُ القلبِ، فـارفعْ لافتـاتِكْ
لا تُصْغِ سـمـعـاً للوُشـا ةِ ولا تفكِّرْ في جُـفـاتِكْ
امـزجْ دَمَ الشـعـرِ الأصـيـ ـلِ، بما تـألَّق من عِظاتِكْ
مـــا أنـتَ إلا مـــسـلمٌ تَاقَ الوجـودُ إلى سِمـاتِكْ

الرياض ـ ١٩ /٤/ ١٤١٢هـ .

لك الله يا صوتَ الضمير

فـــؤادُك من شـــوقٍ يكادُ يطيـــرُ

ودمـعُك من أجلِ الحـبـيبِ غـزيرُ

لِلَيْلِك أبوابٌ من الحـــزنِ فُـتِّـــحتْ

يحـــدِّثُ عنهـــا في الظلامِ صـــريرُ

وأنتَ على بوَّابةِ الصـــمتِ واقفٌ

عليك جـيـوشُ الذكـرياتِ تُغـيـرُ

أَفِقْ أيُّهـا الشـاكي، فـحـولك روضـةٌ

وعـنـدك ظلٌّ وارفٌ وغـــــــديرُ

لمـثلك يزدادُ الطريقُ تقـــــارُباً

وتمتـدُّ عَـبْـرَ الشـاهقـاتِ جـسـورُ

الباحة ـ عَراء ـ ١٢ / ١٢ / ١٤٠٩هـ .

obeikandl.com

أتشكو من الليل الطويلِ، وإنَّه
إلى حَتْفِهِ عند الصباح يصيرُ؟!

لك النبعُ في أرض الأماني فلا تَخَفْ
فيومُك غَيثيٌّ السَّحَابِ مطيرُ

تخالطُ فيه الشمسُ نَدْفَ غمامِه
فتبدو قلاعٌ فوقنا، وقصورُ

أَفِقْ أيها الشاكي فللظبي عودةٌ
وللبدر في جُنْحِ الظلامِ حضورُ

وللزورقِ الجوّابِ في البحر رَجْعَةٌ
وللحقِّ ـ رغم الجاحدين ـ نَصيرُ

لك اللهُ يا صوتَ الضميرِ، فإنني
سعيدٌ بما يدعو إليه ضميرُ

ولكنّه القلبُ المحِبُّ تكالبتْ
عليه همومٌ ما لهنَّ نَظيرُ

نَصيبُ فؤادي من همومي حملتُه
وإني على تلك الهمومِ صَبورُ

أعِرّني فؤادًا خالياً من همومه
فذلك أمرٌ ـ لو فطنت ـ عَسيرُ

لك اللهُ يا صوتَ الضميرِ، فإنني
بأجنحةِ الحبِّ الكبيرِ أطيرُ

أُحلِّقُ في الآفاقِ، والكونُ مسرحي
وشعري إلى مَنْ لا أراه سفيرُ

أُسافرُ في شرقِ البلادِ وغربها
رفيقايَ شعرٌ صادقٌ وشعورُ

أشاهدُ فيها ما لَوِ اكْتَحَلَتْ به
جفونُ شجاعٍ لاعتراه فتورُ

قلاعٌ وأكواخٌ، عبيدٌ وسادةٌ
وأعمى تغشَّاه الهوى وبصيرُ

وفي الناس مظلومٌ، وفي الناس ظالمٌ
وفيهم غنيٌّ مترَفٌ وفقيرُ

وفي الناس مرفوعُ الجبينِ مكرَّمٌ
وفي الناس مخفوضُ الجبينِ حقيرُ

لك اللهُ يا صوتَ الضميرِ، فإنني
وإنْ لم تكبِّلْني القيودُ أَسِيرُ

أسيرٌ، ولكني طليقٌ فلا تسلْ
فإنَّ جوابي ـ لو علمتَ ـ مُثيرُ

طليقٌ بروحي في الوجودِ، وعُدَّتي
يقينٌ، به عُسْرُ الحياةِ يَسيرُ

يسافرُ طَرْفي في المدائنِ كلِّها
وروضُ الأماني الباسماتِ نَضِيْرُ

رأيتُ زوايا الكونِ أدركتُ عُمْقَهُ
وفيه بشيرٌ صادقٌ ونذيرُ

فـلاحتْ أمـامي مكةُ الخـيـرِ منبـعًـا
ومن حــولـه الكونُ الفــسـيـحُ يدورُ

كـأنَّ الوجـودَ الرَّحْـبَ شـرقاً ومـغـرباً
أَكُفٌّ إلـى البــيـتِ الحــرامِ تُشــيــرُ

وقُـصَّــادُ بيتِ اللهِ تصـفــو قلوبُهم
ومــاءُ ســواقي الـذاكــرين نَميــرُ

كـأنَّ خُطاهم في المشـاعـر أحـرفٌ
تُسـطَّرُ مـنـهـــــا لـلولاءِ سُـطُـورُ

ولاءٌ لـربِّ الـكونِ لا ربَّ غـــيـــرُه
خـبـيـرٌ بأسـرارِ القلوبِ بصـيـرُ

يُلَبُّـون والآفـاقُ تصـغـي، فـتـتـشي
جـبــالٌ، وتهــفــو للنداء صــخــورُ

تغـرِّد فـي وجــه الرِّمــالِ بشــاشــةٌ
ويُشــرقُ فـي وجــهِ التِّــلالِ ســرورُ

ويخـفقُ قلبُ الأخـشـبين سـعـادةً
يفـوح بهـا للذاكـرين عَـبـيـرُ

ويصـبحُ وجـهُ الكونِ أبيضَ ناصـعـاً
وتنمـو على كفِّ الزمـانِ زهورُ

وتزهـو ليـالي العـاكـفين، نجـومُـهـا
رعـيَّـةُ حُـسـنٍ، والهـلالُ أَمـيـرُ!

لك اللهُ يا صوتَ الضـمـيـرِ، فـإنني
سـمـعـتُك والقلبُ المحبُّ كَـسـيـرُ

تنـادي، ومـا زال النداءُ يهـزُّني
فلحنُك يا صـوتَ الضـمـيـرِ أَثيـرُ

تنادي، فـلا واللهِ مـا غـامتِ الرُّؤى
ولا خـالطَ القلبَ المحبَّ نفـورُ

قصـيـرٌ مدى الدنيـا، كثيـرٌ عناؤها
وحـبلُ أمـاني الغـافلين قـصـيـرُ

هي الجسرُ يا صوتَ الضمير، وإنما
حـيـاتُك فـيـهـا رحلةٌ وعُـبـورُ

وربِّك مـا سلَّمتُ لليـأس مِـقْـوَدي
فلي من يقـيني بالإله مُـجـيـرُ

ولكنّهـا الآلامُ تَنْسُجُ بيـتَـهـا
وفي القلبِ منهـا ضـجَّـةٌ ونَفـيـرُ

رفعتُ لهـا رايـاتِ صبـري وحكمتي
ومـثلي بجـهـدِ الصـابرين جـديرُ

طَيْبَـة

هل أنتَ في حُلُمٍ يمرُّ سـريعـا
لـمّـا دعـاكَ إليـه جـئتَ مطيـعـا؟!

هذي أمـامَك طيـبـةٌ وربوعُـهـا
قـد بُوركتْ في العـالمين ربوعـا

هذا «قُـبـاءُ»، أمـا رأيتَ البـدرَ في
سـاحـاتِه لمَّـا استـدارَ طُلُوعـا؟!

أوَ مـا رأيت الوجـهَ وجـهَ «مـحـمـدٍ»
أوَ مـا رأيتَ مـقـامَـه المرفـوعـا؟!

أوَ مـا سـمعتَ هُتـافَ أنصارِ الهدى
مـا زال في أُذُنِ المدى مـسـمـوعـا؟!

المدينة المنورة ـ ١٥ / ٩ / ١٤١٣هـ .

obeikandl.com

أوَ مـا تشـاهدُ «روضـةً» من جنّةٍ
مـخـضـرَّةً، أو مَـا تُحِسُّ خشـوعـا؟!

أوَ مـا ترى جِذْعَ اليـقين قـد ازدهى
وامـتـدَّ عَـبْـرَ الكائناتِ فـروعـا؟!

أوَ مـا تشمُّ المسكَ في أرجـائهـا؟
أَوَ مـا تشـاهد «خندقـاً» و«بقـيـعـا»؟

أوَ مـا ترى الفـجـرَ المغـرِّدَ لـم يزلْ
يزداد في عينِ الحـيـاةِ سُطُوعـا؟

ما لي أراك وقفتَ وحدكَ جامدًا؟
مـا بالُ عـينِك لا تفـيضُ دمـوعـا؟!

هذي المدينةُ قـد تألَّق فـوقَـهـا
تاجٌ يُرصَّعُ بالهـدى ترصـيـعـا

هذي «سـقـيـفـتُـهـا» تلوح أمـامنا
فنرى بهـا شَـمْلَ الرِّجـال جـمـيـعـا

هـذا هو «الـوادي المبـــاركُ» لم يـزلْ

بالحبِّ في زمنِ الجـفـافِ ربيـعـا

هـذا هـو الجـــبـلُ الأَشَمُّ كـــأنَّه

يُصغي ليسمعَ شعرَك المطبوعا!

«أُحُـــدٌ» يُحِبُّ رســـولَنا ونحـــبُّــه

مـــا زال رمـــزًا للوفـــاءِ بديعـــا

مـا أنتَ في حُلمٍ، فـهـذي طَيْـبَـةٌ

قـد أوقـدتْ للتـائهين شُـمـوعـا

هي مـــأرِزُ الإيمان في الزمن الذي

يشكو بناءُ المكرمـــاتِ صـــدوعـــا!

هَطَلَ الغيث

«بعد طواف العمرة»

في المطاف الطَّهــورِ قلبي يطوفُ
ووراء المقـــامِ يحلو الوقـــوفُ

ها هنا الأرضُ والســـماءُ لقـــاءٌ
مــســتــمــرٌّ، هنا يعــزُّ الحليفُ

ها هنا لوحــةُ الوجــود أضــاءت
وأضــاءتْ على السطورِ الحــروفُ

كلُّ ليلٍ هنا يفـــرُّ، وتبـــقى
شــمــسُنا لا ينالُ منهــا الكســوفُ

ها هنا تقــصــرُ المســافــاتُ حــتى
لَتَــرى العينُ مــا طوتْه الحــتــوفُ

مكة المكرمة ـ ٨ / ٨ / ١٤١٣هـ .

obeikandl.com

هذه «هاجـرُ» الوحـيـدةُ تسـعى
جـسـدٌ واهنٌ، ووجـهٌ أَسـيفُ

تطلبُ الماءَ للصـغـيـرِ، ولكنْ
لغـةُ القـيظِ في الرمـالِ تُخيفُ!

أيُّ مـاءٍ ؟... وللبطاحِ لهـيبٌ
وخطابُ السـرابِ فـيـهـا عنيفُ!

والصـغـيـرُ الظمـآنُ يرنو إليـهـا
ولأهدابه الصِّـغـارِ رفـيفُ

أيُّ مـاءٍ؟.. ومـاتَ ألْفُ سـؤالٍ
وتـراءتْ من الفَنـاءِ طيـوفُ!

كان وجهُ الرَّمضاءِ أحمَرَ صَلْفاً
مـسـتـبِـدّاً، وللرياح صَـريفُ

وعلى المَرْوَةِ البـعـيـدةِ نَفْسٌ
تتلظَّى أسـىً، وقلبٌ شَـغُـوفُ

كلُّ مـــا حـــولَهـــا دليلُ هَلاكٍ
ودليلُ النجـاةِ فـيـهـا ضَـعِـيفُ

إيهِ يا هاجـرُ اطمـئِنِّي، فـهـذا
مـنـزلٌ طيِّبٌ وبـيـتٌ شـــــريفُ

سـوف يزكـو هذا المكانُ ويحـيـا
وسـيـأوي إلى حـمـاه الأُلوفُ

لا تخـافي فلن يُضِـيِّـعَكِ رَبٌّ
حكمُـهُ في عـبـادِهِ لا يَحـيـفُ

عند رِجْلِ الصـغـيـر تلقَـيْن نَبْـعـاً
وعلى راحـتـيـه ظِلٌّ وَريفُ

ها هنا «البيتُ»، سوف تهوي قلوبٌ
وسـتـمـتـدُّ بالحنانِ كـفـوفُ

هَطَل الغـيثُ؛ فـالحـيـاةُ ربيعٌ
مـشـرئِبٌّ، يفـرُّ منه الخـريفُ

وُلِدَ الفــجــرُ، فــاهـربي يـا دياجـي
واســتــضــيــئي بنـوره يا كُـهـوفُ !

هـا هنـا البــيتُ، كَمْ أتاه ســعــيــدٌ
وشــقـيٌّ، ومُــثْــقَـلٌ، وخــفــيفُ !

يســتــوي فــيــه ســيِّــدٌ ومَــسُــودٌ
وقــويٌّ مــسلَّطٌ وضــعــيفُ

هـا هنـا تسـعـدُ القلوبُ وتصـفـو
ويُبَلُّ الصَّـدى، وتُقْـرَى الضـيـوفُ

تتـــــلاشى كلُّ المظاهـر عنـدي
حين تصطفُّ للصــلاةِ الصـفـوفُ

رسالة إلى طائرٍ مغترب

«التقيت بالشاعر المهجري النصراني «زكي قنصل» في الرياض، وسمعت منه قصائد يشيد فيها ببلاد الحرمين، وبالرسول عليه الصلاة والسلام، ولمست منه تشوُّقاً إلى هذه البلاد، وإعجاباً بشخصية الرسول ﷺ .. وهو في كل ذلك يتَّكئ على رؤية قومية عربية.. فكتبت هذه القصيدة وألقيتها أمامه وأمام عدد من الشعراء والأدباء في منزل أحمد باجنيد في حي الروضة بالرياض، حيث أصبحت تقام الندوة الخميسية التي كانت تقام في منزل الأديب عبد العزيز الرفاعي ـ يرحمه الله ـ.

بي من حنينِ القلبِ ما لا يُوصَفُ
شَوْقٌ على أغصانِ قلبي يهتفُ

لغةٌ من الشعرِ الأصيلِ تمدُّ لي
جسرًا، وعن أسرارِ قلبي تكشفُ

الرياض ـ الازدهار ـ ١٢ / ٧ / ١٤١٢ هـ .

لغـــةٌ تَلاقى تحت ظلِّ بيـــانِهـــا
حـبـي، وأشـواقي، وحِـسِّي المُرْهَفُ

لغــةٌ إلى القــرآنِ تُسلِمُ وجـهَـهـا
فـيـصـونُهـا القــرآن مما يُتْلِفُ

لغــةٌ غـرسْتُ على يديهـا أحـرفي
فـتظَلُّ تُورقُ في يديهـا الأحــرُفُ

لغـةٌ عَـبَـرْتُ بهـا المشـاعـرَ عَـذْبَةً
خـضـراءَ، من سُـبُل الرَّكـاكـةِ تأنَفُ

لغــةٌ تُلامِسُ من شَـغــافِ قلوبنا
مــا يجــعل القلبَ المتـيَّمَ يُشْـغَفُ

حـمَّلْتُـهـا فــرحَ الفــؤاد وحــزنَه
فَلْيـعــرفِ المعنى الذي لا يعــرفُ

شعري يسافرُ بي، فما من روضةٍ
إلا وفـيـهـا للقـصـيـدةِ مـوقفُ

الحبُّ مَـيْـداني، وخـيلي لم تزَلْ
بالركضِ في مـيـدانِ حُـبِّي تعـزِفُ

لِصَـهـيْلِهـا لغـةٌ إلى ترنيـمـهـا
يُصغي الثرى سَمْعَ المحبِّ ويُرْهِفُ

المشـرقـان تطلَّعـا وتشـوَّفـا
فـإذا جناحِي في السـمـاءِ يرفـرفُ

مَنْ أنـتَ؟ قلـتُ: أنـا المحـبُّ لـربِّـه
ولدينه، أنا مـسلمٌ مـتـعـفِّفُ

أنا مَنْ يُوَطِّئُ للعـقـيـدةِ فنَّه
ومن التـملُّق في الهـوى يتـأفَّفُ

أنا ذلك الإنسـانُ أقـوى تارةً
في وجـه أحـلامي وأُخـرى أضـعُفُ

قـالوا: يحـدِّثُك النسـيم، فـقل له
شـيـئـاً، فـقلت: نسـيمُ حـبي ألْطَفُ

قـالـوا: يحـدِّثُك الهـلالُ، فـقل له

شـيـئـاً، فـقلتُ: لعلَّه لا يخـسِفُ !

قـالوا: يحـدِّثُك الحـبـيبُ، فـقل له

شـيـئـاً، فطارَ إليـه قلبي المُدْنَفُ !

يا مَشْـرِقَ الإيمانِ، فجـرُك ضاحكٌ

يزهـو، وشـمـسُك فـوقَنا لا تكسفُ

من مـهـبطِ الوحي المبينِ تدفَّـقَتْ

أنهـــــارُ نـورِكَ والـقـلـوبُ تَـلَهَّـفُ

فـإذا نفـوسُ النـاسِ تعـرفُ دربَهـا

بعـد الضَّيـاعِ، وبالهـدى تتـشـرَّفُ

امْـــدُدْ يديك إلى قلوبٍ لم تزلْ

في دربِ حَيرتِها العميقةِ تزحفُ

قل للذيـن تردَّدوا فـي أمـــــرهم

كم يخـســرُ المتــردِّدُ المتــخــوِّفُ

هذي الغصونُ المورقاتُ تساءلتْ

أين الذي يجني الثمارَ ويقطِفُ ؟

ما زلتُ أسمعها تنادي، والأسى

يدنو إليها، والرِّضا يتخلَّفُ:

يا طائرًا ما زلتُ أسمع لحنَه

وأراه نحو مدارِنا يتشوَّفُ

أقبِلْ فإنَّ الدَّوحةَ الغنَّاءَ ما

زالتْ تكرِّمُ مَنْ أتى وتُضَيِّفُ

أقبِلْ فإنَّ العُشَّ عشٌّ آمنٌ

أَقبِلْ فإنَّ الغصنَ غصنٌ أَهْيَفُ

أزهارُ روضتِنا يبلِّلُها الهدى

والفجرُ من أوراقها يترشَّفُ

الدينُ دينُ اللهِ لا يأتي به

شيخٌ ولا يُملي هداه الأَسْقُفُ

موسى وعيسى والنبيُّ محمَّدٌ

رسلٌ بتوحيدِ المهيمنِ عرَّفوا

لم يُشرِكوا في حكمه أحدًا، ولم

يتوجَّهوا لسواه أو يتزلَّفوا

الدينُ عند الله دينٌ واحدٌ

واللهُ فردٌ واحدٌ متصرِّفُ

دينٌ به خُتِمتْ رسالاتُ الهدى

وأتى بما فيها، وزادَ المصحَفُ

لو أنَّ موسى كان حيّاً لاقتدى

بمحمدٍ وسما لديه الموقفُ

حتى نبيُّ اللهِ عيسى عندما

يأتي سيحكمُ بالكتابِ ويُنْصِفُ

يا طائرًا شربَ الليالي غربةً

ما بالُ جرحِك في فؤادِك ينزِفُ ؟

في دوحــةِ الإســلامِ أشــجــارٌ، لهــا
ظلٌّ على وادي المحــبــــةِ يُشْــرِفُ

ســافــرْ إليــهــا قــبل أن تقِفَ الرُّؤى
خلف الســرابِ، فــلا يُفــيــدُ تــأسُّفُ

القــــولُ سَــــهْلٌ باللســــان، وإنما
بالفــعلِ يُمــتَــحنُ الفــتى ويُصنَّفُ

obeikandl.com

عندما تلفَّعتُ بالصمت

وَرِمتْ أجفانُ شعري فاعذريني
وعلى مركبِ أشواقي احمليني

ماتتِ الأحرفُ في ثغري، ونامتْ
كلماتي عند أبوابِ أنيني

غَرَسَ الجرحُ على دربِ نشيدي
شجرَ «الغرقدِ»، أشواكَ الظنونِ

أقْسَمَ الحاخامُ أنْ يأكل خبزي
ويصبَّ السُّمَّ في كيسِ طحيني !

أقْسَمَ الراهبُ أنْ يبنيْ جداراً
من صليبٍ عند محرابِ يقيني !

أُعذريني إنْ تلفَّعْتُ بصمتي
وتفيَّأتُ عناقيدَ شجوني

الرياض ـ الازدهار ـ ١٨ / ٥ / ١٤١٢هـ .

obeikandl.com

فَــلأِمــلاحِ الأسى طعمٌ بَغــيضٌ
في فـمي يحـرِقُ أغـصـانَ لحـوني

لم أزلْ أكـــتبُ للمـــوجِ خطاباً
ربَّمــا حــقَّقَ أحــلامَ ســفــيني

لم أزلْ أحــملُ إرْهاصَ القــوافي
لهــبــاً يَحــرقُ قلبي ووتيني

هاتفُ التــاريخِ مــا زال قــريبــاً
مـن يَدِي يعـــــزفُ أوتـارَ الرَّنـينِ

لم يزلْ يُســمــعني صــوتَ حِـراءٍ
حـينمـا اسـتـبـشـرَ بالوحي المبينِ

يَصِفُ البطحـاءَ وصـفـاً عـربيـاً
خــاليــاً من كلِّ تعـبـيــرٍ هَجِينِ

«طَلَعَ البـــــدر علينا» أيُّ لحنٍ
ينعش الأفراح في القلب الحـزينِ !

«طَلَعَ البـــدر علينا» أيُّ صـــوتٍ
لقـيـتْـه البِـيْـدُ بالشـوق الدَّفينِ !

«طَلَعَ البــدر علينا» ليت شــعــري
هل يرى قـومي تبـاشـيـرَ الأمينِ ؟!

أيُّ قـــومٍ يـا تُرى أبحثُ عـنهم ؟
ولماذا وقـــفـــوا خَلْفَ السنينِ ؟

لم أزلْ أبحثُ في الأرحـــامِ عنهم
فـمـتى تَظْهَـرُ أوصـافُ الجنينِ ؟

يا ســـؤالاً مـــات لم يلقَ جـــواباً
عند قـومٍ فـتـحـو بابَ الجنونِ !

اُعـــذريـني إنْ تجـــرَّعْتُ ســـؤالي
حسـرةً في قلبيَ الشاكي اعـذريني

فـــأنا أبذل مـــالي، وحـــيـــاتي
وصـفـــاءَ النَّفسِ كي يسلمَ ديني !

عندما يورقُ غُصْنُ السَّعادة

تحية إلى رمضان:

قـالوا: أتى في وجـهـه اطمـئنانُ
وعلى يديه الفُلُّ والرَّيحـانُ

مـغـرورقَ العـينين، لا بدمـوعـهـا
لـكنّ بِحُـبٍّ فـاض منـه حَنَـانُ

يمشـي فـتـبـتـسمُ الدروبُ لخَطْوِهِ
وعليـه ينشـرُ ظلَّه الإحـسـانُ

مـاذا أقـول لزائرٍ في وجـهـه
نورٌ، وفـوق لسـانِه القـرآنُ ؟

يأتي إلينا، والسـعـادةُ فـوقَـه
ظُـلَـلٌ، وفـي أهـدابِـه الـريَّـانُ

الرياض ـ ١٠ / ٩ / ١٤١٤هـ .

يـأتـي، هـديّـتُـــــــه إلـيـنـا لـيـلـةٌ
للقـدْرِ، فـيـهـا العـفـوُ والغـفـرانُ

يا شـهـرَنا الميـمونَ، عينُ قـصـائدي
ترنو إليك وقلبُـــهـــا ولـهـــانُ

ثَقُلتْ عليــهــا حــادثاتُ زمــانِنا
وأراقَ دمعَ حــروفِــهــا الطُّغْـيَــانُ

أوزانُهــا مما تراه اســتــوحــشتْ
ومن اللّظى تســتــوحشُ الأوزانُ !

تبكي على «الأقصى» فيجمُدُ لحنُها
ومن الصَّـبـابةِ تجـمـدُ الألحـانُ !

تبكي على «البلقـانِ»، لو أبصـرتَها
لـمَّـا أثارتْ جـرحَـهـا البلقـانُ !

تبكي على «الشيشـانِ» كُبِّل فجـرُها
وأُقـيـم فـيـهـا للعـدوِّ كـيـانُ !

يا شهرَنا الميمونَ، وجهُ قصائدي
تغتالُ بسمةَ ثغرِهِ الأحزانُ

خاضت بها الآلامُ بحرًا مالَهُ
قاعٌ، ولا عُرِفتْ له شُطْآنُ

القدسُ منبَعُه، ومدريدُ الأسى
عُمْقٌ، ومَنْشَأُ موجِه الجولانُ

يا شهرَنا الميمونَ، ألفُ قصيدةٍ
كُتبتْ، وألفٌ ما لها عنوانُ !

روَّيتُها بدمِ المحبِّ ودمعِهِ
حتى ازدهى بثماره البستانُ

واللهِ، لولا ما تُكابدُ أمتي
واللهِ لولا البؤسُ والحرمانُ

لسمعتَ عصفورَ السعادةِ شادياً
وسمعتَ ما تُدلي به الأفنانُ

يا شـهـرَنا الميـمـونَ، مـقلةُ أمـتي
سُـمِلَتْ، فـدمع قـصـائدي هتَّـانُ !

أبكي عليـــهـــا، لا لأني يائسٌ
أو عـــاجـــزٌ، أو تائهٌ حـــيـــرانُ !

لكنني أبكي لأنَّ خـــيـــولَهـــا
سُـجنَتْ، وصـار لغيـرها الميـدانُ !

أبكي لأنَّ الوهم ينصب خـيـمـةً
سـوداءَ، فـيـهـا تُسـجَنُ الأذهانُ !

أوَ مـــا تراها حين تسـمعُ واعظاً
تعـصي، ويسلبُ عـقلَهـا فنَّانُ؟!

أوَ مـــا تراها لا تُغـذِّي روحَـهـا
وقد اشتكتْ من شحمِها الأبدانُ؟!

يَدُ أمـــتي سُلبتْ إرادتُهـــا، فـــلا
ســـيفٌ يُسَلُّ ولا يُهَـــزُّ سِنَانُ !

لـمَّـا اسـتكانتْ للعـدوِّ أهانهـا
إنَّ الكريم إذا اسـتكان يُهـانُ !

يا شـهـرَنا الميـمـونَ عـذرًا، هكذا
في كلِّ عـامٍ تُشـعَلُ النيـرانُ

لَوَدِدْتُ لـو أني إذا وافـيـتَنا
أشـدو بما يرضى به الوجـدانُ

لكنَّهـا آهاتُ قلبٍ، حـبُّـه
مـوجٌ، وكـامنُ شـوقِـه بركـانُ !

يا شـهـرَنا الميـمـونَ، يا ضـيـفـاً له
وجـهٌ بـأنوارِ التُّـقَى يـزدانُ

أقبلتَ يا شـهـرَ الصيـامِ، فـأقبلتْ
بك راحـةٌ في النفسِ واطمـئنانُ

عـيناكَ ينبـوعـا رضـاً وسـعـادةٍ
نهـرانِ يشـربُ منهـمـا الظمـآنُ

تأتي إلينا والقلوبُ جديبةٌ
فيرُودُها من فيضِكَ الإيمانُ

لمَّا يهلُّ هلالُ حسنِك يهتدي
غاوٍ، ويندبُ حظَّه الشيطانُ !

رمضانُ، أنت الحقلُ يُزْرَع بالهدى
وبخصبه تستبشرُ الأغصانُ

تأتي فيرفعُنا الرَّجاءُ إلى الذُّرى
أن تنزلَ الرَّحَماتُ والغفرانُ

آفاقُ أمَـمْ

لا تقــولي هَـجَــرَ الحــرفُ القلمْ
أنـا مـــــا زلـتُ أغـــــذّيه الألَـمْ

أنـا مـــــا زلتُ أنـاجـي حـــــبَّـنـا
بلســـــان الشـــوقِ أُهديهِ النَّغَمْ

أنـا مــا زلتُ على عــهــدٍ مـضى
لـم أقُـلْ في شـــــأنه: كـــــلاَّ ولَمْ

لا تقـــــولي ذَبُلَتْ أحـــــلامُـنـا
لا تقــولي نالَ قلبــينـا السَّـــأَمْ

نـحـن مـــــا زلـنـا علـى إيمـانـنـا
ولـنـا فـي كـلِّ مـــــيـــــدانٍ هِـمَـمْ

الباحة ـ عراء ـ ١٧ / ٢ / ١٤١٢هـ .

obeikandl.com

إيهِ يا ريحـــانـةَ القلب: خـــذي
من فـــؤادي المنـزلَ الرَّحْبَ الأشَمّْ

واقطفي منـه أزاهيـــــرَ الرِّضى
واقـرأي فـيـه عـبـاراتِ الشَّـمَمّْ

ودعـــيني أكـــتبُ الشـــعـــرَ إلى
أمـتي؛ أخـرِقُ جـدرانَ الصَّـمَمّْ !

رُبَّ شـــعـــرٍ صـــادقٍ مـــتَّـــزِنٍ
يدرأُ الشـــرَّ ويبني مـــا انهـــدَمّْ

لا تقـــولي كَـــثُـــرَتْ أعـــدادُنا
نحن لا نحـــتـــاجُ قُطعـــانَ غَنَمّْ !

نحن نحـــتـــاج إلى جـــيلٍ له
همَّـــةٌ ترقى به أعلى القِـــمَمّْ

نحن لا نرسمُ أُفْـــقـــاً واحـــدًا
إنّمـــــا نرسـمُ آفـــــاقَ أُمَمّْ

من هاهنا مرَّ تاريخي

له من الليلِ شوقُ النجمِ والقمرِ
وبسمةٌ تتغنَّى في فمِ السَّحَرِ

ولَمْسَةٌ من نسيمٍ هبَّ فانتعشتْ
به القلوبُ التي تشكو من الضَّجَرِ

ووشوشاتُ غصونٍ حدَّثتْه بما
يَخْفى على مثله من لهفةِ الشَّجَرِ

له من الليلِ أحلامٌ مسافرةٌ
ومقلةٌ غُسِلتْ بالدمعِ والسَّهَرِ

ونبضةٌ من فؤادٍ لا يكدِّره
إلا تعاقُبُ ما يشكو من الكَدَرِ

الرياض ـ ١ / ١ / ١٤١٤هـ .

obeikandl.com

وشـمـعـةٌ من يقينٍ، كلمـا عـصـفَتْ

ريحُ الأسى، فـتـحتْ باباً لمصطبِرِ

لـه من الليلِ أوراقٌ مـبـعـثـرةٌ

من حـولـه، ويراعٌ دائمُ السَّـفَـرِ

وأحـرفٌ تهبطُ الأقـلامُ سـاحـتَـهـا

نشوى، وتشـربُ فيهـا كـأسَ منتظرِ

لـه من الليلِ بحـرٌ مِنْ تذكُّـره

فـلا تسلْني عن الشُّطآنِ والجُـزُرِ

ولا عن الموجِ في شِدْقَيْـهِ ملحـمـةٌ

ممزوجـةٌ بنشـيـدِ الرُّعْبِ والخَطَرِ

ولاعن المُبْـحِـرِ الماضي لغـايتـه

مـسـتـسلمـاً لقـضـاءِ اللهِ والقـدرِ

قـد أُشـعلتْ حـولَه نيـرانُ أسـئلةٍ

ترمي إلى قلبـه المشـتـاقِ بالشَّـرَرِ

أوْ جَزْتَ يا صاحبي فيما رويتَ لنا
متى تفصِّلُ ما أوجزتَ من خَبَرِ؟

يا ساهر الليلِ ما زالتْ توجِّهُني
إليكَ أسئلةٌ لم تَخْلُ من حَذَرِ

أهكذا يُعلِنُ التيَّارُ وُجهتَه
ونحن نقذِفُ وجهَ الشمسِ بالحجرِ؟!

أهكذا تنشرُ الدنيا ضفائرَها
أمامنا فنريها وجهَ منبهِرِ؟!

أمَا ترى جبلَ الأحزان كيف عَلا
ونحن منه على أطراف منحدَرِ؟!

أكادُ أفقدُ إحساسي بواقعِنا
أفِرُّ منه، أُعادي سائرَ البَشَرِ

أكادُ أنقلُ أيامي إلى زمنٍ
مضى وفي مجده فخرٌ لمفتخِرِ

أكـادُ أقطعُ حـبلَ الوُدِّ عن فـئـةٍ
حـيـاتُهـا خَـدَرٌ يُفـضي إلى خَـدَرِ !

يا سـاهرَ الليلِ فصِّلْ في الحديثِ فقد
طال الأسى، وشكى صبري من القِصَرِ !

أجـابني ودمـوعُ الشـوقِ حـائرةٌ
في جـفنه، وطيـورُ الحُـزْنِ لم تَطِرِ

من هـاهنا مـرَّ تاريخي، حـقـيـبـتُـه
مملوءةٌ بحكايا النـاس والعِـبَـرِ

من هـاهنا مـرَّ تاريخي، فـتـحتُ له
بابي، فرشْتُ له ما لانَ من حُصُري

غـرسْتُ في دربه وردًا، عـزفتُ له
لحناً، تفنَّنَ في تنغـيـمِـه وَتَري

حـدّثْتُـه عن مـعـاناتي، كـشـفْتُ له
سِـرِّي، وأَلْقَيْتُ في كفّيـه مدَّخـري

علَّمتُـه بعضَ مـا قـد كـان يجـهلُه
والعلْمُ للجـاهلِ الحـيـرانِ كـالمطَرِ

من ها هنا مـرَّ تـاريخي، فـرِحْتُ به
وصِحْتُ باليأس، يا جدرانَه انصهري !

يا ظُلْمـةَ الليلِ مَـدَّ الفـجـرُ قـامـتَـه
يا موجةَ الحزنِ في أعماقِنا انحسري !

يا روضـةَ الشِّعر هذا الفـجرُ يخـرج من
أصـلابِ ليلتِنا السـوداءِ فـازدهري !

وصـفِّـقي للندى، واسـتَنْبـتي حُلُمي
ووثِّقي صلةَ الأغـصـانِ بالثَّـمَـرِ !

وعلِّمي الخِصْبَ معنى الخِصْبِ في أممٍ
أضـحى لديهـا عَتيُّ الصَّخـرِ كالمدَرِ

مِن هاهنا مـرَّ تاريخي، سـمـعتُ له
صـوتاً يذكِّـرني بالغـصنِ والشَّـجـرِ

من هاهنا مـرَّ تاريخي، فـتحتُ له

بابَ السُّؤالِ فـأرخى طرفَه الأثري

وبين لحظةِ تفكيـــرٍ مـــحـــملةٍ

عبئاً، ولحظةِ إزماعٍ على السَّفرِ

سمعتُ صوتاً عصامياً، عبارتُه

فصيحةٌ لم تُشَبْ باللحنِ والهَذَرِ

يا سائلي، أنا للأحداثِ أكتبُها

فربما أيقظتْ وجدانَ معتبِرِ

أمضي أسجِّلُ أحداثَ الزمانِ، وما

أزال أقرأ وجه الشمسِ والقمرِ

الليل يتـــبعُ آثارَ النهـــارِ، وكم

بين الجديدين من ذكرى ومن عِبَرِ

الناسُ بينهما ما بين منحرفٍ

وبين داعٍ بأمـــرِ الله مـــؤتمِرِ

والناسُ بينهما ما بين منطلقٍ
إلى النعيم، ورحَّالٍ إلى سَقَرِ !

عرفتُ دنياكمو، أدركتُ غايتَها
سَبَرْتُ أغوارَها من عصرِها الحجري

قطعتُ فيها مسافاتِ الزمان فلا
تسألْ عن الشوكِ والأحجارِ والحُفَرِ

كم أمةٍ صال فيها المالُ صَوْلتَه
حتى إذا بَطِرتْ ماتتْ من البَطَرِ !

يا سائلي، لم أزلْ أمشي على قدمي
وللمسافاتِ بُعْدٌ غيرُ مختصَرِ

رأيتُ ناصيةَ القَصْواءِ، فابتهجتْ
نفسي، وأَتْبَعْتُها في لهفةٍ نظري

هشَّتْ لها الأرضُ، واشتاقَ الترابُ إلى
مسيرِها، وتدانتْ شُقَّةُ السَّفَرِ

وفـوقـهـا سـيِّـدُ الأبرارِ يُعلنُ مـا
أتى به من حـــديثِ الوحي والنُّذُرِ

رأيتُــه في مطافِ البـيت، يُسعـده
دعـاءُ مـبـتـهلٍ لله مُـعْـتَـمِـرِ

رأيتُ في «عـرفـاتِ» اللهِ مـوقـفَـه
وقـد جـرى حـوله بحـرٌ من البـشـرِ

رأيتُ «طَيْـبَـةَ» والتـاريخُ يحـملهـا
في راحة العـزِّ حَمْلَ الغُصْنِ للثمرِ

رأيتُ «بدرًا» وزَهْوَ العُـدْوَتين ومـا
لاقـاه وجـهُ أبي جـهلٍ من العَـفَـرِ

رأيتُ «خندقَـهـا» يحـمي براءتهـا
والـريـحُ لـم تُـبْـقِ ديَّارًا ولـم تَـذَرِ !

قف ها هنا أيها التاريخُ، خُذْ بيدي
فـــإنَّ أمـــتَنا باتتْ على خَطَرِ !

تعلَّقتْ بالطرابيش التي وُضعتْ

على رؤوسِ دُعاةِ الزَّيفِ والخَدَرِ !

وصافحتْ كفَّ صهيونٍ، وقد أخذتْ

مكانَها خَلْفَ بابِ الظالمِ الأَشِرِ !

أبناؤها ألفُ مليونٍ، وما رفعوا

رأساً ، وما رفعوا رايات منتصِرِ

تَوزَّعَتْهُم بلادٌ أصبحتْ مِزَقاً

فأصبحوا زُمَرًا تسطو على زُمَرِ

إذا رأوا مؤمناً بالله ملتزمًا

لم يَسْعَ يوماً إلى فُحشٍ ولم يَسرِ

قالوا: تطرَّفَ، واقتادوه في صَلَفٍ

كأنه من بقايا هَجْمةِ التَّتَرِ !

وألبسوه من الإرهاب أَلْبِسَةً

حيكتْ له من خيوطِ البغي والضَّرَرِ !

قف هاهنا أيها التاريخ، خذ بيدي

واكتبْ؛ لعلك تجلو الحقَّ للبَصَرِ

قد تُخرج الأزمةُ الكبرى لنا رجلاً

يهزُّ راياتِنا في ساحة الظَفَرِ !

obeikandl.com

وضـــوح

حـــملتُ إليكمـــو قلبـــاً وروحـــا
غَـبُـوقـاً للمـشـاعـرِ أو صَـبـوحـا

أحـــــدِّثُكم بـألسنـةِ القـــــوافي
حـــديثـــاً ظاهـرَ المعنى صـــريحـــا

أوضِّـحُ مـــــــا أريـدُ؛ لأنَّ عـنـدي
لوزن الفكرِ مـيـزاناً صـحـيـحـا

لأنِّي مـــا حـــملتُ شـــذوذَ فكرٍ
ولا استحسنتُ في نفسي القبيحا

لأنَّ الحـقَّ يـركـضُ فـي عـــــروقـي
وأوردتـي، تســـربلتُ الوضـــوحـــا !

ولـو أنِّي أردتُ غـــمـــوضَ قـــولـي
لأكـثـرتم على قـولـي الشُّـروحـا !

الرياض ـ ١ / ١ / ١٤١٢هـ .

obeikandi.com

أأخنقُ بالغـمـوضِ مـجـالَ شـعـري

وأجـــعلُه لأفكاري ضـــريحـــا ؟

فـــأين رســـالةٌ مـــازلت أبني

لأمـتِنا بهـا أمـلاً فـسـيـحـا ؟

obeikandl.com

عندما يتشامخ البدوى

❖ **فاتحة :**

يا كاشفَ الغُمَّةْ !

الليلُ يستشري

والأرضُ لا تدري

عن غايةِ الظُّلمةْ

يا كاشفَ الغُمَّةْ !

اليأسُ يستشري

في خاطرِ الأُمَّةْ

وهي التي تجري بالذل معتَمَّة

يا كاشفَ الغُمَّةْ .. !

❖ **عبور :**

تسري المشاعرُ في عروقِ الشعرِ

أوردةِ الأدبْ

والحزنُ يصرخُ في حنايا خاطري

obeikandl.com

لهبٌ لهبْ

أنا ما خرجتُ من الأسى صفْرًا

ولا حطَّمتُ أبنيةَ الغَضَبْ

لهبٌ لهبْ

وفمُ الطريقِ مكمَّمٌ بخُطى العربْ

لهبٌ لهبْ

والريحُ تجمعُ ما تبقَّى من ملابسها

وتسكنُ قلبَ صحراءِ «النَقَبْ»

والصمتُ يأخذني إلى كهفِ الترقُّبِ

عند سردابِ التعبْ

لهبٌ.. وتشتعلُ الطريقُ.. الغابةُ

الخضراءُ.. أوراقُ العِنَبْ

لهبٌ..

وتبحثُ فرقةُ الانقاذِ عن جُثَثٍ..

وتسألُ: ما السببْ؟

لهبٌ..

obeikandl.com

ويختلجُ المدى خوفاً وتضطربُ الرُّكَبْ

والصوتُ يسري في الوجومْ

والماردُ الجبَّارُ يوشِكُ أن يقومْ

والمستبدُّ برأيه في بحرِ خيبتِه يعومْ

الماءُ !.. أين الماءُ.. ؟

عذرًا .. أيها المسكينُ .. نبعُكَ قد نضبْ !

الريحُ !.. أين الريحُ.. ؟

عذرًا .. أيها المسكينُ .. خدَّرها العطَبْ !

القومُ.. أين القومُ.. ؟

عذرًا .. أيها المسكينُ.. يُلقونَ القصائدَ والخطبْ !

المجدُ !.. أين المجدُ.. ؟

عذرًا .. أيها المسكينُ

أنت كسرْتَ بابَ المجدِ..

حين لبسْتَ ثوبَ أبي لهبْ !

لَهَبٌ..

وتكشفُ قبةُ المأساةِ عن ذئبٍ وجمجمةٍ..

obeikandl.com

وريشِ حمامةٍ ورُفاتِ غصْنِ..

لَهَبٌ..

ويسألني الثرى عن دِيْمَةٍ وظلالِ مُزْنِ

لَهَبٌ..

وعنقودُ الترقُّبِ لم يزلْ يَهمي سؤالاً:

أين مَنْ يجني ويجْني.. ؟

لَهَبٌ..

وتسألني الرمالُ.. الريحُ..

يسألني اشتياقُ الحرفِ عن لغتي..

وقافيتي ولحني ؟

لهب..

وتسألني التي سكنتْ ولم ترحلْ..

ولم تسمعْ أنينَ الساقيهْ :

يا صاحبَ الحرفِ المسجَّى عند بابِ القافيهْ

يا صاحبَ الحرفِ المعطَّرِ بالألمْ..

يا مَنْ يُغرِّدُ في أناملِك القلمْ

obeikandi.com

ابذرْ لنا في أرضِ لهفتِنا بذورَ الذكرياتْ

اشرحْ لنا لغةَ الأماني الغادياتِ الرائحاتْ

اشرح لنا معنى صهيلِ الوهمِ..

في زمنِ اندحارِ العادياتْ !

معنى اشتعالِ الصَّمْتِ والظلماءِ والبيداءِ

في زمنِ السُّباتْ !

معنى الثباتِ ولا ثباتْ

قرِّبْ إلى أفهامِنا المتناقضاتْ !

يا صاحبَ الحرفِ المرفرفِ فوق أهدابِ

القصيدهْ

وَهَجُ الصحارى لم يزلْ لغةً فريدهْ

أوَ ما ترى..؟!

الفجرُ حرَّك مقلتينْ

والشمسُ مدَّتْ راحتينْ

وأراك ترسمُ لوحتين

أو ما ترى البطحاءَ ترسمُ

obeikandl.com

ـ حين تضحكُ ـ للمدى غمَّازتين ؟

أو ما رأيتَ «حراءَ» يفتحُ للهدى

بوابتين ؟

اقرأ .. !

وتختلجُ الجبالُ على صدى صوتِ الأمين

اقرأ .. !

وتنهلُّ الرؤى من كل ناحيةٍ..

وينهمرُ اليقينْ

اقرأ ..

وتُخْتَصَر المفاوزُ والحِقَبْ

وتدورُ دائرةُ العربْ

يتهيأ البدويُّ من صَحْرائه غيثًا

ويمطرُ في العراقْ !

يتدفَّقُ البدويُّ من صحرائه نورًا

ويُشرق في العراقْ !

في الشامِ ، في الفسطاطِ ، في اليمنِ

obeikandl.com

السعيدِ..

وفي المدى المرسوم في عُنُقِ البُراقْ !

يتشامخُ البدويُّ

يغسلُ وجهَه، عينيه من آثار ليلِ الجاهليهْ

يتشامخُ البدويُّ..

يصبحُ أمةً وسطاً تمدُّ ذراعَها للقادسيهْ

يتشامخُ البدويُّ

هذي مكةُ الغراءُ ترفعُ رأسَها..

وسْطَ الزحامْ

هذي خيوطُ الفجرِ تنسجُ ثوبَ عِزَّتِها..

وهذي بئرُ زمزمَ والمقامْ

هذي ملامحُ وجهِ سيدِها اليتيمِ..

تصوغُ للدنيا حكايتَها الفريدهْ

هذي انطلاقتُها الجديدهْ

هذا فمُ «اليرموكِ» يُنشدُ للعُلا

أحلى نغمْ

obeikandl.com

هذي يدَا «حطّينَ» تحملُ باقةَ الفرحِ المطرَّزِ بالشَّمَمْ

هذي.. !

ويُسكتُني اشتعالُ الحزنِ في عصري

ويُلجمُني اللهبْ

والأمةُ الغراءُ في وَهَجِ الظهيرةِ تُغتصبْ

والقدسُ يصرخ: يا عربْ !!

عربٌ عربْ !

شربوا كؤوسَ الوهْمِ طافوا حول قبرِ أبي لهبْ !

والمسجدُ الأقصى يردِّدُ في غَضَبْ :

لهبٌ لهبْ !

شاميرُ يُشعلُ نارَه

والمسلمون هُمُ الحَطَبْ !

عربٌ عربْ .. لهبٌ لهبْ

يا أحرفَ الشعرِ التي صُلبتْ على بابِ السكوتْ

obeikandl.com

مدِّي يديكِ إلى السماءِ وحرِّكي شَفَةَ القنوتْ ..!

❖ **خاتمة:**

يا كاشفَ الغُمَّهْ ..!

الليلُ يستشري والأرضُ لا تدري عن غايةِ الظُّلَمَهْ

يا كاشف الغمّهْ ..!

اليأسُ يستشري في خاطرِ الأُمَّهْ

وهي التي تجري بالذلِّ معتَمَّهْ ..!

يا كاشفَ الغُمَّهْ .. يا كاشفَ الغُمَّهْ ..!

obeikandl.com

يا قارئَ القرآن
«إبحارٌ في نهر الضياء»

وقَـفَتْ حـروفي عند بابِ نشـيـدي
والشـوقُ يركضُ في مـجـالِ وريدي

والريشـةُ الخضـراءُ تهتفُ في يدي
هيّـا ابدئي يا ريشـتي وأعـيـدي

هيَّا اركضي عَبْرَ السُّطورِ وغسِّلي
بالحبِّ وجـهَ خـيـالـيَ الموءودِ

هيَّـا اكتبي إنَّ الحـروفَ مَشُـوْقَـةٌ
هيَّـا اشـربي من منبعِ التـوحـيـدِ

يـا ريشـةَ القلمِ الأصـيـلِ تأمَّلي
نهـرَ الضـيـاءِ يشقُّ صـدرَ البِـيـدِ

الرياض ـ ٢٧ / ٨ / ١٤١٢هـ .

هذي ينابيعُ الكتابِ تدفَّقَتْ
تجري بنورٍ في الحياةِ جديدِ

هذي هي الأمجادُ تُكْمِلُ حَمْلَها
فاستبشري بسلامةِ المولودِ

يا ريشةَ القلمِ الأصيلِ تدفَّقي
نهرًا من الشِّعْرِ الأصيلِ وزيدي

قولي معي للقارئِ الفذِّ الذي
يتلو، فيُشعرني بعزٍّ وجودي

يتلو، فيفتحُ ألْفَ بابٍ للتُّقى
ويفكُّ عن نفسي أشدَّ قيودي

يا قارئ القرآنِ داوِ قلوبَنا
بتلاوةٍ تزدانُ بالتجويدِ

اقرأْ، فأمتُنا ترقِّعُ ثوبَها
بالوهمِ، تخفضُ رأسَها ليَهودِ !

اقــرأْ، فــأمــتُنا تعــيشُ على الرِّبا

تنسى عــقــابَ الخــالقِ المعــبــودِ !

اقــرأْ، لينجليَ الظلامُ عن الرُّبى

ولِيــسـمعَ الغــافي زواجــرَ «هودِ» !

اقــرأْ، لينجليَ القَــتــامُ عن الذي

أمــسى أسـيــرَ تخــاذلٍ وصــدودِ !

اقـرأْ، ليـرجعَ من بني الإسـلامِ مَنْ

أصـغى مـسـامـعَـه إلى التُّلمـودِ !

اقــرأْ، لعلَّ الله يُوقظُ غــافــلاً

من قــومِنا، ويُلينُ قلبَ عنيــدِ !

اقــرأْ، ليــرجعَ ظالمٌ عن ظلمِــه

ويُقــرَّ بالإيمانِ كلُّ جَــحُــودِ !

اقــرأْ، ليــسكتَ مطربٌ مــترنِّحٌ

قــتلَ الحــيــاءَ على رنينِ العــودِ !

ذبحوا مشاعرَنا بكلِّ قصيدةٍ
مسكونةٍ بخيالِ كلِّ بليدِ !

إبليسُ باركهم وسار أمامهم
متباهياً بلوائهِ المعقودِ !

اقرأْ، ليهدأَ قلبُ كلِّ مروَّعٍ
من قومِنا، وفؤادُ كلِّ شريدِ !

اقرأْ، ليسمعَ كلُّ مَنْ في سمعه
وقرٌ، من الأقصى إلى مدريدِ !

اقرأْ، لتفهمَ أمتي معنى الهدى
معنى بلوغِ مقامِها المحمودِ !

اقرأْ ليخرجَ جيلُنا الحرُّ الذي
يبني جوانبَ صرحِنا المهدودِ !

بالدينِ، بالقرآنِ، لا بثقافةٍ
غربيةٍ، أو مبدأٍ مردودِ

يا قـــارئَ القـــرآنِ، إنَّ قلوبَنا
عَطْشَى إلى حـوضِ الهـدى المورودِ

شنِّفْ مـســامـعَنا بآياتِ الهـدى
وافـــتحْ منافـــذَ دربِنا المســـدودِ

وأَقِمْ من الإخلاص قصرًا شامخاً
يُدني إلى عـــينيك كلَّ بعـــيـــدِ

كم قـارئٍ في الناس يُحـمَـدُ ذكـرُه
ويكونُ عند اللهِ غَـيْـرَ حـمـيـدِ !!

كم فـارسٍ في الحـرب نالَ شـهـادةً
ويكونُ عند الله غـيـرَ شـهـيـدِ !!

كم عـــالمٍ في النـاس سُـــدِّدَ رأيُه
ويكون عند الله غـيـرَ سـديدِ !!

يا قـــارئَ القـــرآنِ لا تركنْ إلى
مـدْحِ العـبـادِ، ومنطقِ التـمـجـيـدِ

قل للذين تنكَّبـــوا دربَ الهـــدى
جَـهْـرًا، ولم يستـمـسكوا بعـهـودِ

قل للطغـاةِ ومَنْ مـشى في ركـبـهم
مـن طامـعٍ، ومنـافقٍ، ومُـــريـدِ :

إنَّ الذي مـنع الحـــرامَ هـو الذي
شــرع الحــلالَ لنـا، وكلَّ مُـفـيـدِ

هذا هـو القــرآنُ دســتــورُ الهـدى
فـيـــه الصـــلاح لطارفٍ وتَليـــدِ

قــرآنُنا جـــســرُ النجـاةِ لنا بما
يحـــويه من وعـــدٍ لنا ووعـــيـــدِ

أفـتـؤمنون ببـعـضِـه، وببـعـضِـه
تتـــهـاونون، أذاك فـعلُ رشـيـدِ؟!

قِفْ أيـُّها التاريخ

«دمعة على ضحايا طاجكستان»

صـوتٌ من الأُفقِ البـعـيـدِ دعـانا
لـمَّـــا رأى اســـتـــســـلامَنا، ورآنـا

لـمَّـــا رأى أنَّا نبـــيـعُ عـــقـــولَنا
للمُـرجـفينَ، ونسـتـشـيـرُ هوانا

لـمَّـــا رآنا نُتـــقـنُ التـــهـــريجَ في
إعـــــــلامِـنـا، ونُـضَـلِّـلُ الأذهـانـا

لـمَّـــا رأى تضليلَ مـــؤتمراتِنا
ورأى الخـــــلافَ يمـزِّقُ الأوطانـا

لـمَّا رأى القدسَ الغـريقةَ في الدُّجَى
ورأى العـــراقَ، وشـــاهـدَ البلقـــانا

الرياض: ١ / ١ / ١٤١٢هـ .

obeikandl.com

لـمَّـا رأى كـشـمـيـرَ تشـربُ دمـعَـهـا
والـهـنـدُ تـنـسـجُ حـــولَـهـــا الأكـــفـــانـا

صـــوتٌ دعـــانـا مـن وراءِ جـــراحِـنـا
لـــمَّـــــا رآنـا تـائـهـيـنَ، دعـــــانـا

صـــوتٌ يُـذكِّـــرُنـا بـمـاضـــيـنـا الـذي
لـم نَـرْضَ فـيـه سـوى الشـمـوخِ مكانا

صـــوتُ الـبـطـولاتِ الـتـي كَـتَـبـتْ لـنـا
فـي كـلِّ سِـــفْـــرٍ خـــالـدٍ عـنـوانـا

هـذا صـــهـــيـلُ الخـــيـلِ يُـعـلـنُ أنـنـا
بـالأمـسِ كـنَّـا نُـبْـــهِـجُ الـمـيـــدانـا

كـنَّـا نـســوقُ الـخـيـلَ فـي رَهَـجِ الـوغـى
دُهْـمَـاً، ونُـنـشِـدُ ركـضَـهـا ألحـانـا !

ونـصـوغُ قَـعْـقَـعَـةَ الـسـيـوفِ قـصـائـدًا
تُـرضـي الشُّـجـاعَ، ولا تَـسُـرُّ جـبـانـا

كنَّا نُحـيلُ الجـدْبَ في طُرُقـاتِنا
خِـصْـبـاً، ونجـعلُ رملَهـا مَـرْجَـانا

جئنا من الصحـراءِ نهـرًا صـافيـاً
يمحـو الجـفـافَ، ويُسـعـدُ الظمـآنا

جـئْنا لنـرفعَ رايةً خـفَّـاقـةً
ولِنُرشِـدَ المخـدوعَ والحـيـرانا

أَوَمـا تـرانا فـي مـواكبِ عِـزِّنا
تخـضَـرُّ في طُرُقِ الإباءِ خُطانا؟

هذا رسـولُ الله يخـتـصـرُ المدى
للسـالكين، ويقـرأ القـرآنا

أهدى لمكَّةَ بعـد رحلةِ خـوفِـهـا
أمناً، وبعـدَ ضـلالِهـا الإيمانا

قِفْ يا أبا جـهلٍ، فكفُّكَ أصـبـحتْ
شـلاّءَ، والفـجـرُ البـعـيـدُ تدانى !

قِفْ يا أبا لهبٍ، فَـلاَتُكَ لم تَعُـدْ
لاتاً، فكيف تُقـــدِّم القُـــربانا؟

قِفْ أيُّهـا التـاريخُ وقـفـةَ منصفٍ
واسـرُدْ على أسـمـاعِنا مـا كـانا

حـدِّثْ بربِّكَ عن جـحـافلِ أمـةٍ
رفـعتْ لبنيـانِ الهـدى الأركـانا

سلَّتْ على الأوهامِ سـيفَ عـدالةٍ
فَـمَـحَتْ به الإرهابَ والطُغـيـانا

قُلْ أيُّها التاريخُ !.. قـال، وقد رمى
نحـوي من البـصـرِ الحـديدِ سنانا:

مـاذا سـينفعُ ذكـرُ مـاضـيكم إذا
نمتـم وظلَّ عـــدوُّكم يقـظانـا؟!

وكـتـمتُ لوعـةَ خـاطري، وشـربتُـهـا
لَهَـبـاً يكادُ يمزِّقُ الوجـدانا !

وسـألتُ نفسي، بل أَثَرْتُ شـجونَهـا
ورأيتُ من لَهِبِ السـؤالِ دُخَـانا

هل أحـجَمَ التـاريخُ، هل أَلْقَى بنا
في اليَمِّ، هل أغـرى بنا النُّسـيانا؟!

هل مـات ذكـرُ الفـاتحين، فلم تَعُـدْ
لابنِ الوليـدِ يَدٌ تُديرُ رَحَـانا؟!

وهل اسـتدار الدَّهْرُ حـتى لم نَعُـدْ
نلقى المثنَّى أو نرى النُّعـمـانا؟!

وهل انزوى في الغِمْدِ سيفُ قتيبةٍ ؟
وهل انمحتْ من حـدِّه ذكـرانا؟!

عـجـبـاً !.. أينطفئُ السِّراجُ، وزيتُـه
مـازال نهـرًا يُشـعِلُ النيـرانا؟!

قِفْ أيُّهـا التـاريخُ، إنا هاهنا
تمتـدُّ بالأملِ الكبـيـرِ يدانا

انظرْ إلينا كي تشـــاهدَ جـــيلَنا
يأبى لغـــيـــرِ الخـــالقِ الإذعـــانا

لتـرى شـبـــابَ العُـرْبِ حين تـألَّقـوا
في عـصـرِنا، ولتُـبْـصِـرَ الأفـغـانا

لتـشـمَّ في «بامـيـرَ» مِـسْكَ دمـائِنا
ولكي ترى في «القدْسِ» فَجْرَ هُدانا

لترى «حـمـاسَ» المجدِ ترفعُ رَأْسَـهـا
عِـــــزّاً وتُطلقُ للجـــــوادِ عِنَـانا

لتـرى خـروجَ المجـدِ من «فَـرْغَـانةٍ»
يُلقي عن النصـــرِ الكبـيـــرِ بيـــانا

مـــاذا وراءَ النهـــرِ من أمـــجـــادِنا ؟
سـلْ إنْ أردتَ المـوجَ والـشُّـطـآنـا !

سَلْ عنه سـيفَ قُـتـيـبـةٍ وحـصـانَه
فلقـد تُسَـرُّ إذا سـألتَ حِـصـانا !

ولقــد تُسَــرُّ إذا ســألتَ مــهنَّدًا
في كـفِّــه لا يعــرفُ الخــذلانا !

أوَ مـا ترى جـيشَ الفـتوحِ خـيـولُه
قــد أوشكتْ أنْ تأكلَ الأرســانا؟!

أوَ مــا ترى الأبطالَ في صَلَواتهم
يســتنصــرون الواحــدَ الديَّانا؟!

هذا «ابنُ واسعَ» مـا يزالُ مـحـرِّكـاً
ســبَّــابةً يدعــو بهــا الرَّحــمــانا

يدعــو، فــتنتــعشُ البــســاتينُ التي
من حــولـه، وتُرقِّصُ الأغـصــانا !

يدعــو، فــتــهــتَــزُّ الشـوامخُ عندمـا
يدعــو، ويُطرِبُ صـوتُه الكُثْـبــانا !

وتكادُ تبــتــهلُ الحَــصَــا بدعــائه
لـو أنَّ للصــخــرِ الأصمِّ لســانا !

قُلْ أيها التاريخُ شيئاً، قال لي:

مَهْلاً، فذلك عِزُّكم قد كانا !

أنا شاهدٌ عَدْلٌ رأيتُ، وما رأتْ

عيناىَ إلاَّ الخيلَ والفرسانا

دَعْ ما مضى، فلقد رويتُ حديثَه

وأضفْتُ فيه إلى الزمانِ زمانا

وانظُرْ إلى مرآةِ عصركَ إنَّها

عَرَضَتْ لنا في وجهِكَ الأحزانا

عَرَضَتْ لنا في وجه أمتِك الأسى

عَرَضَتْ لنا في قلبِها الطُّوفانا

دَعْ ما مضى، واسألْ دموعَ يتيمةٍ

في القدسِ تُغرق طرفَها السَّهرانا !

سَلْ «طاجكستان» التي لعبوا بها

عمَّا جرى، سَلْ قلبَها الولهانا !

obeikandl.com

سل نهـرَها عن لونه القـاني وعن
جُثَثِ الصِّغـارِ، وناشِـدِ الحيـتـانا !

سَلْ عن خـيـام الـلاجـئين، فـربما
وصَـــــفَتْ لـك الأشكالَ والألـوانا

سَلْ حـالَ قـومِك فـي زمـانك ربما
أعطاك عنهم، مـــثلمـــا أعطانا

سلْ ... قلتُ: يا تاريخُ صَـمْـتَكَ، لا تُضِفْ
شـيـئـاً، كـفـانا مـا رويتَ كـفـانا !

شـــتَّـانَ بين شـمـوخِ أمـتِنا الذي
ولَّى، وبين خـضـوعِـهـا شـتَّـانا !

أيـقـنـتُ يـا تـاريـخُ أنَّـا لـم نـزلْ
في وهمِنا نستـمطرُ الحـرمـانا !

كم صـرخـةٍ مـرَّتْ على أسـمـاعِنا
وكـــــــأنـنـا لا نمـلِك الآذانـا !

كم صـــورةٍ ليـتـيـمـةٍ مـرَّتْ بنا
وكـــأننا لا نملك الأجـــفـــانا !

كم عِـرْض مـسلمـةٍ أُبيح، وقـومُنا
يتناهبـــون الشـــيحَ والرَّيْحـــانا !

أنا بين آمـــالي وبين مـــخـــاوفي
مـثلُ الطريد يناشـدُ الرُّكـبـانا !

أرضى إذا أبصَـرْتُ صـحـوتَنا التي
فـتـحتْ على المصـراعِ بابَ هُدانا

لكنني أشـــقى بألْفِ مـــهـــرِّجٍ
قـد شـوَّهوا في الحـادثاتِ رُؤانا

يتـحـدَّثون بلَكْنةٍ عَـجَـمِـيِّـةٍ
ويبـاركـون الزورَ والبُـهْـتـانا !

بـرهـانُ ديـنِ الـلـهِ أَبْـلَـجُ واضـحٌ
لكنَّهم لم يُبْـصـروا البُـرْهانا

يا خـجلتي من حـالِ أمـتِنا التي
في وَهْمِـهـا تتلمَّسُ الحـيطانا !

تمشي كما يمشي الضريرُ بلا عصاً
وتُبـجِّل الأحـبـارَ والرُّهبـانا

إني أقـول وقـد حـزَمْتُ حـقـائبي
وحـشـوتُ ثغـرَ قـصـيـدتي أوزانا :

لو مُـثِّلَ التـاريخُ فـينا شـاعـرًا
ورأى تخـاذُلَ قـومِنا لَهَـجـانَا !!

يا من يلوم

من عُـمْقِ وجـداني سَـرَتْ كلمـاتي
فهي الصَّدى المشحـونُ بالنَّبَـضَاتِ

يا من يلومُ إذا جـعلتُ قـصـيـدتي
حـقــلاً من الإيمانِ والإخْـبَـاتِ

وغـرسـتُـهـا شَـجَـرًا تظلُّ غـصـونُه
تُهـــدي لكفِّكَ يانعَ الثَّـمَـــرَاتِ

وغَـذَوْتُـهـا بمشـاعـري وسـقـيـتُـهـا
من نـبعِ إيمانـي ونهـــرِ عِظاتي

يا مَنْ يرى أنَّ القـصـيـدةَ لوحـةٌ
فنّيـةٌ مـجـهـولةُ القَـسَـمـاتِ

الرياض ـ ١٠ / ٦ / ١٤١٤هـ .

obeikandl.com

إنْ كنتَ تبحثُ عن قصيدةِ شاعرٍ

يُغريك بالتزويقِ للكلماتِ

فاقرأ سوى شعري، لأنَّ قصائدي

بحرٌ من الأشواقِ والزَّفَراتِ

ولأنَّ شعري روضةٌ مخضرَّةٌ

مزروعةٌ بالذكرِ والدَّعَواتِ

يا مَنْ يلومُ إذا ملأتُ قصيدتي

بسوانحِ الخَطَراتِ والوَمَضَاتِ

مهلاً، فإنَّ الشعرَ بحرٌ زاخرٌ

تُوحي إليكَ بموجه حَسَراتي

إنَّ القصيدةَ صورةٌ من خاطري

والوزنُ فيهاوالخيالُ أداتي

الفنُّ عندي خادمٌ لمبادئي

لا خيرَ في فنٍّ بلا غاياتِ

الفهــرس

القصيدة	الصفحة
عناقيدُ الضياء...	٥
اعتراف...	١٨
من هنا يبدأ الطريق...	١٩
وقفةٌ على مشارف مكة...	٢٦
ابتهال...	٣٤
حُداءٌ في موكب الهجرة...	٣٦
هذي القصـائدُ...	٤٧
لك الله يا صوتَ الضميرِ...	٤٨
طيبـة...	٥٥
هَطَلَ الغيثُ...	٥٨
رسـالةٌ إلى طائرٍ مغـتـرب...	٦٢
عندما تلفَّعت بالصمت...	٦٩
عندما يورق غصنُ السعادة...	٧٢
آفـاقُ أُمم...	٧٨

القصيدة	الصفحة
من هاهنا مرَّ تاريخي...	٨٠
وضوح...	٩٠
عندما يتشامخُ البدويّ...	٩٢
يا قارئ القرآن «إبحار في نهر الضياء»...	١٠١
قفْ أيُّها التاريخ	١٠٧
يا من يلوم	١١٨
الفهرس	١٢١

obeikandi.com